No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية

تمثيل المسلمين العرب في أمريكا بعد أحداث (١١ سبتمبر) دراسة ثقافية مقارنة بين روايتي (*Terrorist*) لـ(john updike)، و(*Once in a Promised Land*) لـ ليلى حلبي

م.د.علي طه حجارة
alitahahujara1988@gmail.com
البنك المركزي العراقي
م.د.غادة جمال مكي
كلية الآداب / جامعة بغداد
ghada.jamal@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

المُلخص

يتناول هذا البحث دراسة مُقارنة لتمثيل الشخصية العربية في روايتين أمريكيتين بعد الحادي عشر من سبتمبر، ألا وهما "**إرهـــابي**"/"**Terrorist**" ٢٠٠٦ لـ **john updike** ، و"**ذات مـرة فـي أرض المـيعاد**"/ "**Once in a Promised Land**" ٢٠٠٧ لـ **ليلى حلبي**، منطلقاً من أن نمط التمثيل يتبع موقع الكاتب من الجماعة التي يُمثلها لا الحدث نفسه، فيعتمد إطاراً يجمع نظرية الصدمة واستشراق **سعيد**، ويقترح معياراً تحليلياً يتمثل بـ **"المعيار الأفقي للانتماء"** لتصنيف الشخصيات بين الرفض التام لأمريكا والذوبان الكامل فيها، كما يخلص البحث إلى أن الروايتين رغم كتابتهما من موقعين متعاكسين (المركز الغربي والهامش المهاجر) تتفقان على خسارة الشخصية العربية نهاية المطاف وإن اختلفت صورتا الخسارة، فناءً بالتطرف عند الأولى وتفككاً بالعنف الواقع عليها عند الثانية، كما يُقدم تمثيلات الشخصيات العربية بين العملين، وأهم الاختلافات في تصميمها، وبيان ردود أفعالها وما تشكله من رؤى لتوجهات كبرى وما تحدده من أنماط الصدمة وما ترسمه من محيط يتسم مرة بالألفة ومرة أخرى بالوحشية ونبذ المنتمين إليه.

الكلمات المفتاحية تمثيل العرب، أدب ما بعد (١١ سبتمبر)، الاستشراق، أدب الصدمة، الانتماء، الحلم الأمريكي، التطرف في الأدب، الصورة النمطية، المرجعيات المُسبقة.

Representation of Arab Muslims in America after the Events of (September 11):A Comparative Cultural Study between the Two Novels (*Terrorist*) by John Updike and (*Once in a Promised Land*) by Laila Halaby.

Dr. Ali Taher Hajrah
Dr. Ghada Jamal Maki

Abstract

This study undertakes a comparative analysis of the representation of Arab characters in two American novels published in the aftermath of the events of September 11: John Updike's The Terrorist (2006) and Laila Halaby's Once in **a** Promised Land (2007), It proceeds from the premise that the mode of representation is governed less by the historical event itself than by the author's positionality vis-à-vis the represented group. The study adopts a dual theoretical framework combining trauma theory with Edward Said's Orientalism, and proposes an analytical tool - the "Horizontal Axis of Belonging" - to classify characters along a spectrum ranging from total rejection of America to complete assimilation into it.The study concludes that, despite being written from two opposing perspectives - the Western center and the immigrant periphery - both novels converge on a single result: the ultimate loss of the Arab character, even as the way

that loss occurs differs. In Updike's novel, this loss manifests as annihilation through extremism; in Halaby's, it appears as disintegration through the violence imposed on the Arab woman. The study also examines the representational strategies used for Arab characters in both works, highlighting the key differences in how they are depicted, the nature of their actions, the broader ideological messages they convey, the patterns of trauma they reveal, and the environment each novel creates - swinging between hospitality and hostility, which can reject even those who are most truly part of it.

Keywords: Arab representation, post-9/11 literature, Orientalism, trauma literature, belonging, the American Dream, extremism in literature, stereotyping, prior frames of reference.

مقدمة :

لقد قدمت الرواية عبر (**موريس**) الوجه العلماني والعملي للجالية العربية في أمريكا، فهو النقيض التام لـ (**الشيخ رشيد**) (إمام المسجد). ففي **المُقدمة** شكّلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر منعطفاً حاداً في تمثيل الشخصية العربية داخل المتخيَّل الروائي الأمريكي، وفي مفارقة لافتة، صدرت روايتان تتناولان هذا التمثيل من موقعين متقابلين تماماً، **"Terrorist "** لـ **جون أبدايك**، و**"Once in a Promised Land"** لـ **ليلى حلبي** (الكاتبة العربية الأمريكية)، هذا التقابل في موقع الكاتب يطرح سؤالاً جوهرياً: هل يتحدد تمثيل الشخصية العربية بموقع الكاتب من الجماعة الممثَّلة أكثر مما يتحدد بالحدث التاريخي المشترك ذاته؟ وسؤالاً فرعياً لا يقل أهمية: هل يقدّم أدب الداخل (**حلبي**) تصحيحاً فعلياً للتنميط السائد، أم أنه ينتج تنميطاً معكوساً بأدواتٍ مغايرة؟. يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن هذين السؤالين عبر دراسة مقارنة تعتمد إطاراً نظرياً مزدوجاً، **نظرية الصدمة** كما تبلورت عند **كاثي كاروث** و**كريستيان فيرسوليز** في قراءة الأثر السردي للحدث الجمعي، ونظرية الاستشراق عند **إدوارد سعيد** في تفسير آليات تنميط الشرق من موقع المركز الغربي. وبناءً على هذا الإطار، يقترح البحث أداة قياس تتمثل بـ **"المعيار الأفقي للانتماء"**، وهو خط تصنيفي يوزّع الشخصيات العربية بين قطبي الرفض التام لأمريكا أو الذوبان الكامل فيها، إلى جانب تصنيف ثلاثي لأنماط الاستجابة السردية للصدمة (المواجهة، الاستيعاب، التعايش).وقد دُرست الروايتان عربياً وأجنبياً كلٌّ على حدة، إلا أنّ المقارنة المباشرة بينهما بأداة تصنيفية واحدة لا تزال، في حدود اطّلاع الباحث، غائبة عن الدراسات العربية، وعليه تزداد أهمية هذا البحث كون رواية **حلبي** لم تُترجم إلى العربية حتى تاريخه، فاعتمد الباحث النص الإنجليزي الأصلي (طبعة Beacon Press، ٢٠٠٧) وترجم مقتطفاته المقتبسة.ويقتصر البحث على دراسة تمثيل الشخصية العربية تحديداً، من دون التوسع في القضايا السياسية أو الشعرية العامة للروايتين إلا بقدر اتصالها المباشر بهذا التمثيل، كما لا يزعم الإحاطة بكامل أدب ما بعد سبتمبر، بل يكتفي بنموذجين متقابلين يخدمان فرضيته المركزية.

أولاً / السرد ما بعد الصدمة

١ – ١ احتواء غير المألوف : يبدو جلياً، وضمن مستوياتٍ عدة، أن سقوط برجي مركز التجارة العالمي في الحادي عشر من سبتمبر (٢٠٠١) م بعد حدثٍ إرهابي، لم يكن سقوطاً لمبنيين على المستوى المادي فقط بل هو حدث مفصلي بين مرحلة ومرحلة أخرى في تاريخ البشرية، ذلك أن **"صدمة الميلاد للقرن الحادي والعشرين، لا تزال لها بصمة دامغة على السياسة وعلى إدراكنا للعالم"**([1])، وحريٌّ هنا القول بأن الحدث قد ألقى بظلال تأثيره على مفاهيم الثقافة البشرية بسرعة تتجاوز حوادث تاريخية أخرى لتزامنه مع صعود

١- شتيفان فايدنر، غراوند زيرو، الحادي عشر من سبتمبر/ أيلول وولادة الحاضر، ترجمة: أحمد فاروق، منشورات الجمل، بغداد-الشارقة، ط ١، ٢٠٢٢م، ص١٠.

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية

العولمة وسهولة الوصول إلى الخبر في ذروة تنامي الإنترنت والقوة الإعلامية ما ولّد حالة ذهول مستمرة موصولة برغبة الناس على فهم ما حصل فـ**"يُعيديون ويزيدون فيما يقولونه في محاولة فهمه وتفسيره وكأنه مورد لا ينضب للتساؤلات والتكهنات"**(٢)، وهو ربما ما حدا أن يكون مُعيناً لدراسات من مختلف الاتجاهات أولها السياسة وليس آخرها الأدب.يتضح، وفق معطيات كثيرة، أن الحادث قد أنتج لنا مفاهيم وإجراءات غير مسبوقة وسلوكياتٍ وسّعت التنافر بين الغرب متمثلاً بالشعب الأمريكي وبين الشرق متمثلاً بالعرب(٣)، ومهما حاول الباحثون والمنظرون من مختلف الاختصاصات أن يقدموا تفسيراتٍ متوازنة تعيد زاوية النظر إلى الجانب العقلاني أو تحليلاً موضوعياً يُقلل من التنافر آنفاً، فإن واقع تضخم **الإسلاموفوبيا** توازياً مع ازدياد الحنق على الغرب بات في تصاعدٍ مستمر، ما بين اعتقاد الولايات المتحدة أن الآخر العربي **"هو طرف غير عقلاني لا يأبه لحسابات الربح والخسارة أو الحياة والموت"**(٤) من جانب، وإيمان العرب بأن صورتهم عند الغرب قد انتقلت **"من مرحلة التشويه التي كانت سائدة قبل أيلول إلى احتمالات الإقصاء"**(٥) من جانبٍ آخر.تعلقاً بما ذكرناه، ووفق آليات تُلازم الربط بين النماذج الأدبية والأحداث الواقعية الكارثية أو ما اصطلح عليه الناقد **كريستيان فيرسوليز Kristiaan Versluys** بـ**"الصدمة العالمية Global Trauma"**(٦)، وإذا كان **فيرسوليز** يوسع مفهوم الصدمة إلى المجال الثقافي العالمي فإن رائدة نظرية الصدمة في النقد الأدبي **كاثي كاروث Cathy Caruth** تؤسس لآليات تمثيل هذه الصدمة داخل النص الأدبي، بوصفه **"استجابة لحادث أو حوادث غير متوقعة أو عنيفة ولا تستوعب بالكامل عند حدوثها"**(٧) وبكونه نتاج صدمة نفسية اجتماعية ، وعليه فإن تأثير (١١ سبتمبر) بدأ يأخذ مدى واسع على النص الأدبي بشكل عام والسرد الروائي على وجه الخصوص، وصار **"توظيف أحداث سبتمبر وتجسيد أحداثها ومعطياتها فنياً، وأصبحت الشعرية الأدبية متأثرة بالمفهوم السياسي الغربي بصورة بارزة في الأدب المعاصر، حيث أثرت الأدلجة على فنية النص بصور وموضوعية الطرح"**(٨) وهو ما يقودنا بشكل من الأشكال إلى فهم ما حصل سردياً بعد سقوط البرجين إلى أنه رد فعلٍ لواقع غير مألوف وسلسلة تفريغ أدبي لما لم يستطع العقل الجمعي (غربياً كان أم عربياً) ترجمته. لا يبدو أمر التفريغ النفسي وفق النص هنا غريباً إذا ما تم التدقيق في تاريخ النتاج الروائي مابعد الكارثة، والتيارات الأدبية التي تتصل بذلك، إذ يتجلّى ذلك (على سبيل المثال لا الحصر) في تيار **أدب الأنقاضTrümmerliteratur** الذي ظهر في ألمانيا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية(٩)، أو رواية المأساة الذرية وأدب **الهيباكوشا Hibakusha Literature** الذي ظهر في اليابان عقب إسقاط القنبلتين الذريتين(١٠)، أو سلسلة الأعمال الروائية التي ظهرت بعد حرب العراق وإرهاصاتها(١١)، وعليه فإن الكوارث الكبرى تنتج أنماطاً سردية متقابلة وتؤدي إلى انبعاث ما يختزله الفكر

٢- جلال أمين، عولمة القهر، الولايات المتحدة والعرب المسلمون قبل وبعد أحداث (١١ سبتمبر)، دار الشروق،مصر، ط٢، ٢٠٠٥، ص ٨٤.

٣- يُنظر: أحمد أبو مطر، أحداث الحادي عشر من سبتمبر لعام ٢٠٠١ كما يراها مُفكرون وكُتّاب عرب، دار الكرمل للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٧م، ص١٨٩.

٤- مجموعة مؤلفين/ مروان قبلان، العرب والولايات المتحدة الأمريكية، المصالح والمخاوف والاهتمامات في بيئة متغيرة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ط١، ٢٠١٧، ص ٧٦.

٥- جمال الشلبي، العرب وأميركا بعد (١١ سبتمبر)، مقال على موقع الجزيرة الإخبارية، ٢٠٠٤م، بالرابط: العرب-وأميركا-بعد-١١-سبتمبر/https://www.aljazeera.net/2004/10/03.

6 -Kristiaan Versluys, Out of the Blue: September 11 and the Novel, New York: Columbia University Press; First Edition, 2009, p. 13.

٧- كاثي كاروث، التجربة المنبوذة، الصدمة النفسية، السرد والتاريخ، ترجمة: يوسف حمدان، دار ألكا، بغداد، ٢٠٢١م، ص ١٣٠.

٨- عبد الرحمن بن محمد الوهابي، الأفكار والشخصيـة في الروايـة الأمريكيـة بعد أحداث (١١ سبتمبر)، بحث في مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة محمد خيضر ببسكرة، الجزائر، ٢٠١٣م، مج٦،ع١٢،ص ٢٠٠.

٩- يُنظر: إبراهيم أبو هشهش، حكاية إيسيدور (نصوص مختارة من الأدب الألماني)، دار الشروق، الأردن، ٢٠٢١م.

١٠- Look: John Whittier Treat, Writing Ground Zero: Japanese Literature and the Atomic Bomb, University of Chicago Press, US, 1996.

١١ - يُنظر: باسم صالح، رواية العنف، دراسة سوسيو نصية في الرواية العراقية ما بعد التغيير، دار الشؤون الثقافية، العراق،٢٠١٧.

الجمعي من عمق الخوف والفجيعة نحو العمل الروائي، وتحول الشعرية الروائية إلى وعاء لآيديولوجيات سياسية ومواقف اجتماعية ورؤى ثقافية تحاول لملمة ضربة موجعة.

١ – ٢ أنماط ما بعد الصدمة : يتضح بعد التمحيص في أغلب الدراسات التي تُناقش النتاج الأدبي السردي المنبعث بعد أزمة أو صراع أن هناك ثلاثة أنماط مُكررة في الحضور والفاعلية تسِم هذا النتاج، يتمثل الأول منها بمروياتٍ **"تُمارس اختباراً يتوجه إلى فاعلية تجاوز الحدث، أو محاولة مواجهته بصورة مباشرة"**(١٢) قائمة على خطاب تصعيدي بطولي وإن كان ذلك الخطاب تعبوياً يُمارس للتحشيد، فهو لا يرثي حاله بقدر اهتمامه بوصف اليوم التالي للفاجعة وتحديد العدو والتهيئة لمجابهته وهو أقرب لأدب مقاومة وإن لم يصرح بذلك، ويمكن أن نطلق عليه **نمط المواجهة**(١٣)، أما النمط الثاني فهو النمط القائم على وصف الكارثة بكل تفاصيلها ومعايشتها وجعلها ثيمة رئيسة داخل التدفق السردي وتتخذ مسائل مثل الضياع والمعاناة، وفقدان البوصلة، والرثاء، ومظاهر الأسى موقعاً رئيساً، فضلاً عن الجانب الفلسفي الذي دائماً مايحاول طرح سؤال **" لِمَ وصلنا إلى هنا ؟"** في قلب النص، وبشكلٍ عام فهي تدفع عناصر العمل أجمع إلى **"محاولة فهم التداعيات التي يمكن أن تنتج عن هذه الممارسات التي يقوم بها أفراد في ظل سياق مؤسساتي، وكيف يُمكن أن تصبح هذه الممارسات جزءاً من قهر الإنسان"**(١٤)، ويُمكن أن نطلق عليه **نمط الاستيعاب**، أما النمط الثالث فيُعنى برصد القصص والأحداث التي لا تتصل بالكارثة علانية ولكنها تعكس تأثيرها غير المباشر وهيكلة الحياة وفق مُخرجاتها بعد مدة من حصول الفجيعة، فهو أقرب لبيان حال المجتمعات وتحولاتها بعد مرور مرحلة زمنية على الحدث الرئيس، فيأتي كي **"يعيد بناء المعنى بعد الخراب"**(١٥)، فلا يتسم بالأدلجة بقدر رسم طبيعة الواقع الجديد المتصل بخيط ذاكرة الحدث الأول، ويُمكن أن نطلق عليه **نمط التعايش**.

من الممكن أن نرصد الأنماط الثلاثة آنفاً بشكل متنوع في الرواية الأمريكية التي صدرت بعد أحداث سبتمبر، بل هي مجتمعة (أي الأنماط) تمثل تياراً يُطلق عليه بـــ **أدب مابعد أحداث سبتمبر**(١٦)، فهناك **نمط المواجهة** ذو زاوية النظر الواحدة من الجانب الأمريكي، والذي يأتي بعد أن محا سقوط البرجين **"كل ما تبقى للعرب من فضيلة في الذهنية الغربية"**(١٧)، ويُمكن التقاطه بسهولة ضمن الرواية الأمريكية التي قدمت العنصر العربي بسطحية تضعه محبوساً في قفص التشدد والتخطيط للقتل فقط (١٨)، كما في رواية **Falling Man / الرجل الهاوي** للكاتب الأمريكي **دون ديليلو Don DeLillo** المنشورة عام ٢٠٠٧م(١٩) حين قدّم شخصية المُرشد (**أمير**) الذي حسم أمره باختيار الموت طريقاً لإصلاح مظاهر الغرب الكافر كما يراه، وشخصية (**حمّاد**) التي لها قابلية على الأدلجة ضمن سياق العنف وكره مظاهر الغرب فيتم غسل دماغه وتهيئته لتحقيق أهداف جماعة إرهابية، وحين يسأل مستغرباً عن سبب قتل المدنيين والأطفال في العمليات، يجيبه (**أمير**) بأن **"لا يوجد آخرون. فالآخرون لا وجود لهم إلا بالقدر الذي يؤدون فيه الدور الذي رسمناه لهم؛ تلك هي**

١٢- رامي أبو شهاب، رواية "الخائفون" لديمة ونّوس أدب الصدمة بين التمثيل الخطابي وسردية النسق، مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، الأردن، ٢٠٢٤م، مج٥١، ع٣، مل١، ص٤٥٤.

13 - look: Kathryn Mary Elizabeth Lee, Fiction as Resistance: The post 9/11 novel as an alternative to the dominant narrative, A thesis presented at Massey University, New Zealand, 2012, p. 8.

١٤- رامي أبو شهاب، كتاب الضحية، آداب الصدمة (التروما) الصيغة، الأثر، الامتداد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ٢٠٢٤، ط١، ص٣٠.

١٥- محمود أبو فروة الرجبي، أدب الصدمة العربي: حين تكتب الرواية ما تركته الحرب في الإنسان، مقال منشور على موقع المجلة الثقافية الجزائرية، ٢٠٢٦م، على الرابط: أدب – الصدمة – العربي - الراوي https://thakafamag.com/.

16 - Richard Gray, After the fall, American Literature Since 9/11, Wiley Blackwell, 2011, p21 – 23.

١٧- عبد الكريم خضير عليوي السعيدي، صورة الأنا والآخر في الخطاب الروائي العراقي الأمريكي، دراسة مقارنة في روايات ما بعد التغيير، مجلة جامعة سومر للعولم الإنسانية، العراق، كانون الأول ٢٠٢٣م، م١، ع٢، ص٢١٠.

١٨- يُنظر: مثنى محمد سلطان الجنابي، الرجل الساقطمن دون ديليلو والجدلية غير المتجانسة، مجلة حوليات آداب جامعة عين شمس، مصر، ٢٠٢٢م، مج٥٠، ع٦، ص٢٥٠.

19 - DeLillo, D. Falling Man, Scribner, 2007.

وظيفتهم بصفتهم "آخرين". أما أولئك الذين سيموتون، فلا حق لهم في حياتهم خارج نطاق الحقيقة النافعة المتمثلة في موتهم"([٢٠]).. يتقبل (**حماد**) هذا المنطق اللغوي الدائري ليتخلص من عذاب الضمير.

وهناك **نمط الاستيعاب** الذي يصف الخراب وآلام المجتمع الأمريكي ساعة الحادث وتأثير ذلك على الأفراد واستيعابهم لما حصل ومحاولة تفسيره بعقلانية،فيما تلا ذلك من أيام، ويمكن عد الرواية السابقة نموذجاً لوصف الخراب لكنها تسقط في اختبار الرؤية الموضوعية وترى الهجوم على الآخر العربي محوراً ثابتاً، وبالمقابل تنجح رواية مثل **الحياة الجيدة" (The Good Life)** لـ **جاي ماكينيرني**([٢١]) في ذلك بأن تصف انقلاب حال عائلتين رأساً على عقب بعد الأحداث المأساوية وكيف يتعامل كل فردٍ منهما مع ذلك من دون الدخول بعمق آيدلوجي بقدر التماس مع المشاعر العميقة الإنسانية لكل فرد مع الخراب وكيف يرى حياته تبعاً لذلك وفق روابط جديدة تنشأ بين الأسرتين ([٢٢]).

يتجلّى **نمط التعايش** في رواية مثل **"صاخب جداً وقريب لا يُصدق" (Extremely Loud & Incredibly Close)** للأمريكي **جوناثان سافران فوير**([٢٣])، في ذلك حين تتناول القضية بموضوعيةمن دون الهجوم على عرق بذاته نقل صورة بطل العمل الطفل (**أوسكار**) ذي الـ ٩ سنوات وهو يبحث في شوارع **نيويورك** عن **"قفل"** يناسب مفتاحاً تركه والده الذي رحل مع والدة (**أوسكار**) في حادث سبتمبر، فهي رحلة تصبح وسيلة للطفل للتعامل مع حزنه المكبوت. يلتقي (**أوسكار**) في جولاته أشخاصاً متنوعين عدة في نيويورك، وكل شخصٍ منهم يحمل حزنه وقصته الخاصة، مما يحول الرواية من قصة بحث فردية إلى مرآة لعولمة الصدمة وذلك بـ **"ربط الهجمات الإرهابية بالحقائق الأكبر حول الطبيعة البشرية"**([٢٤])، وتحديداً بعد أن تتداخل رحلة الطفل مع رسائل وفصول يرويها أجداده (الجد والجدة) لتكشف هذه السطور أن الجد والجدة هما ناجيان من قصف مدينة **دريسدن** الألمانية في الحرب العالمية الثانية، وهذا الربط الذكي يوضح أن الصدمة والخراب اللذين خلفتهما أحداث سبتمبر ليسا معزولين، بل هما امتداد للخراب الذي تسببه الحروب للبشرية في كل زمان ومكان.

ثانياً – تمثيل المسلمين العرب في رواية "Terrorist" لـ john updike

٢ – ١ مرجعيات تمثيل العربي ما قبل الرواية

لم تكن صورة العربي / المسلم قبل أحداث سبتمبر بعيدة عن التشكيل النمطي الذي أنتجته وجهة النظر الغربية وما كانت تدّعيه عنواناً شاملاً للشعوب التي تختلف عنها ثقافياً، وبقدر الزخم الدعائي السلبي الذي أحاط العرب بعد (١١ سبتمبر) إلا أنّه لم يكن حالة مُستحدثة أو صورة جديدة لقومية غير معروفة لدى الغرب بشكلٍ عام وأمريكا على وجه الخصوص، بل يأتي ضمن سياق أقدم أشار له **إدوارد سعيد** في نظريته عن الاستشراق كونه **"دليلاً على السيطرة الأوروبية الأمريكية على الشرق أكثر من كونه "خطاباً" صادقاً حول الشرق"**([٢٥])، فالصورة **" المشوهة مزروعة في الثقافة الغربية"**([٢٦]) بشأن العنصر العربي والإسلام عموماً، لكنها غائرة ومتجذرة منذ ألف سنة على الأقل لارتباطات أولها الدين وليس آخرها الأطماع([٢٧])، وبلا

---

20 - DeLillo, D. Falling Man, p. 176.

21 - Jay McInerney, The Good Life, Bloomsbury Publishing, UK, 2007.

22 - Look: Sonia Baelo-Allué, Post-9/11 New York: Jay McInerney's The Good Life (2006), an essay on The Creative Process site, by the link: https://www.creativeprocess.info/creative-works-1b/2016/8/3/post-911-new-york-jay-mcinerneys-the-good-life-2006.

23 - Jonathan Safran Foer, Extremely Loud and Incredibly Close, Hamish Hamilton, US, 2006, p 211-215.

٢٤- إليزابيث ل. بوليك، العبثية في فنون ما بعد الحداثة: التداخل بين "في انتظار غودو" و"صاخبٌ جدًا وقريبٌ بنحوٍ لا يُصدق" ، ترجمة:محمد جواد، مقال مترجم على موقع قرطاس الأدب، بالرابط:/العبثية-في-فنون-ما-بعد-الحداثة-التداخل/ https://qertasaladab.com.

٢٥- إدوارد سعيد، الاستشراق ، المفاهيم الغربية للشرق، ترجمة: محمد عناني، مؤسسة هنداوي للنشر، مصر،٢٠٢٤م، ص ٣٩.

٢٦- سلامة فاروق الزعبي، صورة العرب في الإعلام الأمريكي، البديل للنشر والتوزيع، ٢٠٢٣م،ط١، ص١٩.

٢٧- يُنظر: محمد سعيد الرضواني، تاريخ ونهاية الاستشراق، دراسة تحليلية، مجلة الحضارة الإسلامية، جامع أم القرى السعودية، يونيو ٢٠٢١م، مج٢٢،ع١، ص٤٢٧.

شـــك فالأمر هنـــا (ولاسيما في أمريكا) لا يخرج عن جهل بقدر معرفة هذا البلد للعرب بشكل مُركّز وفق مراكز البحوث والجمعيات والمجلّات الكثيرة التي تدرس الشرق الأوسط عموماً والعنصر العربي وثقافته على وجه الخصوص منذ منتصف القرن التاسع عشر ([٢٨])، وعليه وبحسب نتاج ثقافي حتمي، لم يكن الأدب السردي الأمريكي بشكلٍ عام بعيداً عن ترسيخ تلك الصورة التي تؤطر العربي ضمن حدود تعريفه **"إنساناً غبياً وعاجزاً عن استكناه الواقع"**([٢٩])، وهي صورة تُعمم منطقها على الشرق كله من نظرة عُليا ساخرة بصورة الآخر التي يُشار إليها **"في أحاديث العامة أو المتخصصين باسم الشرقي أو الإفريقي أو الأصفر أو الأسمر أو المسلم"**([٣٠])، ويتجلّى ذلك بالطبع قبل سقوط البرجين، ويبرز بشكل واضح حينما يتصل الأمر بقضايا مركزية مثل القضية الفلسطينية([٣١])، ولنا (على سبيل المثال لا الحصر) آراء **آيان راند Ayn Rand** في سبعينيات القرن الماضي مثالاً واضحاً عن ذلك حين تصف العرب، في معرض حديثها عن القضية الفلسطينية، بـ **" أنهم أحد الثقافات الأقل تقدمًا، وأنهم عادة بدو رحل"**([٣٢])، ولم يكن هذا الخطاب الأدبي معزولاً عن الماكنة السينمائية العملاقة التي تعد صناعة ذات أثر في تقديم الهوية الأمريكية للعالم وفي هيكلة أنماط تعريفية لباقي الشعوب لم يحصل العربي منها سوى على صورة **"الجبان المنحط المهووس إلى صورة المبتز بواسطة النفط"**([٣٣])، والتي وجد نُقادٌ كثر كـ **جاك شاهين Jack Shaheen** بأنها صورة مُمتدة تاريخياً للعرب حصرت صفاتهم بأنهم **"أناس قُساة ومغفلين وغافلين"**([٣٤])، وهي المرجعيات البصرية التي اتكأ عليها الأمريكيون المعاصرون بعد زلزال سبتمبر ليجدوا قوالبهم الجاهزة بانتظارهم([٣٥]).

٢ – ٢ مرجعيات زمن كتابة الرواية

لقد قدمت أحداث سبتمبر سبباً حاسماً لازدياد الحساسية تجاه العرب بشكل يضع ثنائية العربي / الإسلام بوصفها تهديداً للأمن والسلم، وهو ما انعكس بشكل مفرط على **نمط المواجهة** بعد صدمة سقوط البرجين في الرواية الأمريكية، بل بدا أن ذلك خلق معياراً سيتم الاعتماد عليه لرسم شخصيات العرب ضمن نسق مضمر لا يتوانى عن استحضار الصور القديمة النمطية للعربي في الأعمال الحديثة، ويبدو للمطلع أن هناك نوعاً من الاندفاع، وشكلاً من أشكال السباق مع الوقت مابين الكُتّاب الأمريكيين بعد الفاجعة، مشفوعٌ بضرورة الكتابة عن حدث صادم ومؤلم، يتزامن (للمفارقة) مع **"إحساس أخلاقي قوي وصعوبة جمالية في تمثيل صدمة هائلة كهذه"**([٣٦])، وعدا المقالات والآراء التي خرجت لمعالجة الحدث آيديولوجياً وبصيغة (نحن) و(هم)، بعد أسابيع أو أشهر من الأحداث([٣٧])، وعدا محاولات كتابة حاولت تفسير ماحصل فلسفياً وتعريفه على أنه فعل وحشي يتزامن مع فعل رأسمالي توسعي وحشي هو الآخر، كما في طرح الفيلسوف الفرنسي المعاصر **جان بودريار Jean Baudrillard**، **"الإرهاب كالفايروس، في كل مكان، هناك انتشار عالمي للإرهاب الذي**

٢٨- يُنظر: حسين العودات، صورة العرب لدى الآخر في ضوء العلاقات التاريخية، دار الساقي، لبنان، ٢٠١٤م،ط١، ص٢١٥.

٢٩- إبراهيم الحيدري، صورة الشرق في عيون الغرب دراسة للأطماع الأجنبية في العالم العربي، دار الساقي، لبنان، ١٩٩٦م، ط١، ص ٨٩.

٣٠- إدوارد سعيد، الاستشراق، ص٣٢٢.

٣١- يُنظر: عبد الكريم خضير عليوي السعيدي، صورة الأنا والآخر في الخطاب الروائي العراقي والأمريكي، ص٢١١.

32 - Look: Edward Hudgins, Ayn Rand's Thoughts on the Middle East and Israel, an essay on the Atlas Society site, 2023, By the link: https://www.atlassociety.org/post/ayn-rands-thoughts-on-the-middle-east-and-israel.

٣٣- إدريس بولكعيبات، ليلى بولكعيبات، الصورة النمطية السلبية عن العرب المسلمين، بحث منشور في مجلة المقدمة للعلوم الانسانية، جامعة باتنة١، الجزائر، ٢٠١٦م، مج١، ع١، ص١٩.

٣٤- جاك شاهين، الصورة الشريرة للعرب في السينما الأمريكية، ترجمة: خيرية البشلاوي، المركز القومي للترجمة، مصر، ٢٠١٣م، ص٣٠.

٣٥- المصدر نفسه،٦٣.

٣٦- مارتن راندل، (١١ سبتمبر) وأدب الإرهاب، ترجمة، خالد ال(رشيد)، دار معنى، السعودية، ٢٠٢١م، ط١، ص٢٧.

٣٧- المصدر نفسه، ص٢٠ – ٢١.

بات شأن الظل الملازم لكل نظام هيمنة مستعداً في كل مكان لأن يستيقظ كعميل مزدوج"(٣٨)، فإن هناك من التزم مدة طويلة من الزمن لإنتاج عمل فني تحت ضغط العمل الإرهابي وتبعاته الفكرية والثقافية التاريخية، ومنها محاولة **أبدايك** في **"Terrorist"** ٢٠٠٦، التي أخذت مساحة كافية يُفترض أنها هيأت الأرضية الروائية المناسبة لدراسة كل الجوانب الفنية في تقديم عمل يتحدث عن تبعات (١١ سبتمبر)، فآل كل ما سبق في النهاية لحبكة تكشف لنا عن يافع في مقتبل العمر تؤول الأحداث لأن يجد نفسه في دوامة عمل إرهابي، لتأخذ الشخصيات العربية نسبة كبيرة من هذه الأحداث ما يعكس صورتهم من وجهة نظر أمريكية بشكل واضح، كما سنُبين تباعاً.

٢ ــ ٣ الشخصيات العربية وعلاقتها بنموذج الانتماء الامريكي

أ ـ العربي المتذبذب في انتمائه

(أحمد)

يبدو **(أحمد)** (الشخصية الرئيسة في رواية **أبدايك**)، ومنذ السطر الأول للعمل هجومياً وحاداً في نظرته لما حوله، ورصد ذلك ربما يُهيئ للقارئ بأنه قد حسم أمره في تحديد من هو العدو من الصديق وما هو الصائب من الخاطئ، وأن المقولة الأولى التي تتصدر السطر الأول للرواية **"هؤلاء الشياطين يريدون أن يبعدوني عن إلهي"**(٣٩)، هي محور فِكر هذا الشاب، ولكن ما أن تُكمل الثلث الأول للرواية فستتأكد من أن **(أحمد) عشماوي مولوي** ذا الثمانية عشر ربيعاً ماهو سوى عنصر ضائع وجد نفسه ما بين إرث الأصول التي تربطه بأب مصري ترك والدته الإيرلندية قبل أن يكمل صغيرهما ربيعه الأول، وما بين واقع عيشه في أمريكا بكل ثقلها الثقافي وبيئة مجتمعها المتنوع، وربما إسقاط مشهد المخلوق الضعيف (الدودة) الذي يقع تحت مرمى عينه هو إسقاط غير مباشر لحاله هو، وبشكل جلي عندما يتساءل **"إلى أين كانت وجهة ذلك المخلوق الضعيف في سعيه اللولبي إلى جهة مجهولة وهدف بعيد؟، هل كان يريد النأي بنفسه عن الشمس المحرقة التي تصب حرارتها على الطريق، ولم يوفق إلى ما يريد، فدار حول نفسه إلى أن لقي حتفه، ولكن أين ذهب جسده؟"**(٤٠)، فـ **(أحمد)** مثال للعنصر العربي الذي يشعر بالضياع ما بين الجذور وصلتها بالإسلام وما بين محيطه، فكما يبتعد المخلوق الضعيف عن الشمس (أمريكا والحضارة الحديثة)، يبتعد العنصر العربي الضائع ويدور على نفسه إلى أن ينتهي إلى الفناء، بل ويؤكد الكاتب على استمرار الحياة على الرغم من رغبة الفناء التي تلتمسها الكائنات الضائعة أكانت (أحمد) أم الحشرة الضعيفة **"يتوقف بين الحين والحين ليتأمل الطريق الذي قطعته تلك الدودة المسكينة التي أحرقتها أشعة الشمس الحامية، وأرسلت بها إلى العدم. تزدان الأرض من حوله بالزرع الجديد وبراعم المروج، والثوم، والهندباء، والبرسيم، والعشب الذي يكسوها من كل ناحية."**(٤١).

من هنا يمكن أن نلتمس المعيار الذي ذكرناه آنفاً فيما يخص خط الانتماء في عمل **أبدايك**، وهو لا يظهر بائناً بالطبع، فهو مُظمر داخل حوارات **(أحمد)** مع الشيخ **(رشيد)** أو يومئ من أفكار **(أحمد)** الداخلية، وما أن نكتشف أنماطاً أخرى للعرب وتمثيلاً مختلفاً عن تمثيل **(أحمد)** فسنتأكد من وجود هذا المعيار المضمر، إذ على الرغم من اختلاف طبيعة الشخصيات وطبيعة انتمائها للمجتمع الأمريكي إلّا أنها تشترك في المراوحة مابين الاقتراب والانتماء إلى أمريكا (الرأسمالية / الحضارة / التقدم) أو الابتعاد إلى الجذور والأصول (الإسلام / القرآن / الرجعية)، ويُمكن اجتزالاً لما سبق أن نبني فكرة هذا المعيار بتشكيل الخط الأفقي الذي أشرنا إليه وجعل الشخصيات تستقر في المنتصف في حالة انجذاب ما بين الطرفين، فإن تم الانتماء فهو

٣٨- جان بودريار، روح الإرهاب، ترجمة : بدر الدين عرودكي، الهيئة العامة للكتاب،مصر،٢٠١٠م، ص١٥.

39 -Terrorist, Ballantine Books, 2007, US,(Originally published by Alfred A.Knopf, Random house, 2006), p. 3.

40 -Terrorist, p. 5.

41 -Terrorist, p. 19.

امتزاج حضاري يؤمن بالمعايشة، أما الانجذاب إلى الطرف الآخر حيث الجذور والأصول فسيكوّن فاجعة أو مصيبة أو عملية انتحارية أو أي شكل من أشكال التشجيع على الإرهاب.

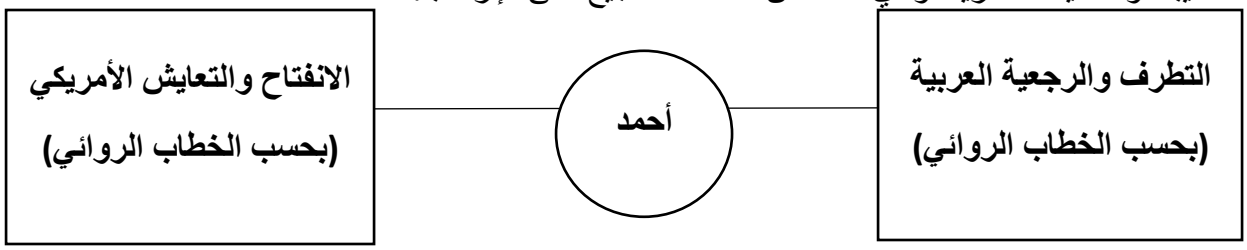

يتضح أن شخصية (**أحمد**) نامية تتفاعل مع حولها بشكل يطوّر من مفاهيمها ورؤاها، على الرغم من أنه يتفق مع المتطرفين مثل (**رشيد**) و (**تشارلي**) في العقيدة إلا أنه يختلف عنهما في أنه يحاور ما يختلج نفسه مع الآخر **" يصمت الشاب هنيهة، ويحك أذنيه كمن يرد لسعة بعوض ثم يقول:**

- أستاذي.

- أي أستاذ؟ تغيير في المقرر كهذا التغير كان يجب أن تأخذ رأيي فيه، كان ينبغي أن يتم عن طريقي، كان يجب أن نتحدث بشأنه ، أنت وأنا... حتى لو لم نكن مسلمين.

- أستاذي ليس هنا أستاذي في المسجد، إنه الشيخ رشيد إمام المسجد الذي يعلمني القرآن"([٤٢])، كما أنه يتطور بواقع تمحور الأحداث حوله، وليس كما جمود الشخصية الذي يناسب الجمود الفكري عند (**رشيد**) و(**تشارلي**)، وهو ما يمكن عده عاملاً لترجمة رؤية العمل ككل فالشخصيات النامية هي الشخصيات التي تنتمي إلى أمريكا أو الفكر الغربي وبعكس ذلك الشخصيات الجامدة التي تميل إلى الرجعية أو التطرف، وعليه سنجد (**أحمد**) يمر بتحولاتٍ عدة ما بين واقع انعزاله عن المحيط وانتمائه إلى المسجد بحثاً عن هوية ضائعة، وما ثم مرحلة الحوارات بين طرفي نقيض ما بين (**ليفي**) و (**رشيد**) وبالعكس، وانتهاءً إلى أقصى مرحلة التطرف، ثم أقصى مرحلة الاستسلام والعودة إلى حضن التحضر بالعدول عن تنفيذ عمل إرهابي.

تعلقاً بالمعيار آنفاً وبحسب الأنساق المُضمرة التي تظهر وفق الآيات والرموز والحوارات ورسم الأمكنة، تقترب شخصية (**أحمد**) رويداً رويداً نحو طرف الأصول في الخط الأفقي ومن ثم حصول تماس الفجيعة أو العمل الإرهابي لولا شخصية **ليفي** (الأستاذ من الأصول اليهودية غير المتدين الذي يمنع ذلك)، حين يعود بها إلى الطرف الآخر.

من الملاحظ هنا أن الرواية تُقدم لنا ثلاث صفات رئيسة لـ (**أحمد**) (العربي المتذبذب في انتمائه)، نلتمس منها رؤية غير مُعلنة بشكلٍ صريح للكاتب باتجاه واقع الأجيال الجديدة من العرب، وهي أنه ضائع بين اتجاهين متضادين يميل العربي منهما إلى التطرف، ويظهر جليّاً في حواره مع شخصية (**تشارلي**) (التي سنأتي عليها لاحقاً) بشأن برجي التجارة العالمي وكيف أن (**أحمد**) يبدو مُشفقاً على الضحايا على الرغم من كرهه للمجتمع الأمريكي **" – قلبي مع الجميع خاصة الذين قفزوا من النوافذ، كان المنظر بشعاً، تخيل نفسك وقد حوصرت بين ألسنة اللهب، وليس أمامك غير الموت قفزاً، تخيل ما يُصيبك من دوار وأنت تهوي.**

يجيب (تشارلي) بسرعة كأنه يُملي نصاً:

- كان أولئك الذين يعملن في الاقتصاد يهدفون إلى زيادة أرباح الامبراطورية الأمريكية التي تدعم إسرائيل وتصب الموت صبّاً على الفلسطينيين والشيشانيين والأفغان والعراقيين. أثناء الحروب إنس أشياء مثل الشفقة والرحمة.

42 - Terrorist, p. 37.

- كثيرٌ منهم كانوا حراس أمن وفتيات تعملن كساقيات.
- ولكنهن كن في خدمة الامبراطورية في كل الأحوال"([43])
، كما أنه مُندفع وحدّي درءاً لفكرة التخلف أو دفاعاً عن هويته التي لم تستطع الانسجام مع الهويات الأخرى أو مع محيطه، كما في مشهد صراعه مع **تايلنول** الشاب من مجتمع السود الذي يفتعل العراك معه من أجل رفيقته المعجبة بـ (**أحمد**) **"ومع احتدامه يشعر بالخوف من جبروت ذلك الشاب القوي، ولكنه يمتلئ مع ذلك بالثقة في أن الله يعينه عليه"**([44])، وهو أيضاً ازدواجي في التعامل مع الآخر بحسب واقع ازدواجية واقعه بين الحداثة التي تفرضها أمريكا وبين طبيعة الحياة المُحافظة التي يفرضها دينه، فهو يُرافق الفتاة السمراء **جورلين** ضمن واقع عدّها رفيقة مُحببة، ولكنه يراها أحد أسباب الانحراف لأنها امرأة، كما أنها كـــافرة بانتمائـــها لدينٍ آخر **"ويلقي (أحمد) نظرة من ارتفاعه المشرف على هذه الفتاة القصيرة المستديرة التي يضفي استياؤها من حنينه إلى الطهر والنقاء على صوتها وشفتيها رشاقة مثيرة يود لو يغيب في جسدها زمناً ويعود محملاً بمعرفة تفكيرها وصلتها بالشياطين"**([45]).
إثر ما سبق يتبين لنا بأن صورة (**أحمد**) المتذبذبة ماهي سوى واجهة لأفكار الكاتب عن أجيال العرب الضائعة والمتذبذبة أيضاً بين آيات قرآنية تدعو لقتل الكافر (الآخر) (بحسب الخطاب الروائي)، (**وقد احتد الشيخ على تلميذه أكثر من مرة في الأسبوع الماضي في خضم مناقشة لآية في سورة آل عمران:(ولا يحسبن الذين كفروا إنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذابٌ مُهين))**([46])، وما بين الانغماس في حضارة الآخر والإذعان لسطوتها وأحقيتها في رسم مفاهيم الحياة، فـ **أبدايك** يُترجم رؤيته لصورة الجيل الجديد من العرب على أنهم يقعون بين جزئيتين تتسم إحداها بالتطرف الشديد والأخرى بالسطوة وقبول التعايش، كما أوجزنا في المعيار الأفقي سابقاً، ولو دققنا في جميع أجزاء رواية **"Terrorist"** فسنجد أن العربي المتذبذب في انتمائه / (**أحمد**) يتجسد بوصفه عربياً متذبذب الانتماء أسير قطبين وثنائيتين متعارضتين تتحكمان في حركته ونموه السردي، وكما المُخطط أدناه:

أب مصري شرقي مُسلم	أم إيرلندية غربية مسيحية
مُرشد مُتطرف مُسلم	أستاذ مُسالم يهودي
مكان مُسالم / المسجد	مكان موحش / المدرسة
أفكار تدفع إلى الكبت المتطرف	أفكار تدعو للانفتاح المُتطرف
ثقافة تدعو لإقصاء الآخر	ثقافة تدعو للتعايش
شخصيات ثانوية تدعو للموت ((**تشارلي**))	شخصيات ثانوية تدعو للحياة (**جورلين**)
مُجتمع عربي مُغلق	مجتمع (مسيحي / يهودي) مُنفتح

يكشف هذا التقابل البنيوي أن الكاتب يبني شخصية (أحمد) على سلسلة من الثنائيات المتعارضة الأب / الأم ، المسجد/ المدرسة ، الانغلاق / الانفتاح، الحياة/ الموت، بما يجعل الشخصية أسيرة خطابين ثقافيين متصارعين وهو ما يُفسر اضطراب هويتها وانتهائها إلى العنف.

ب – العربي غير المُنتمي

تُغطي صورة العربي غير المنتمي على سائر الصور في الرواية، مرة لأن الكاتب يقدم العرب بوصفهم مجتمعاً مُنعزلاً يجابهون حكومة قوة عظمى **"إن المسجد ومعلميه يعلموننا ما لا تحبه الحكومة الأمريكية،**

43 -Terrorist, P. 187.
44 - Terrorist, P. 16.
45 - Terrorist, P. 73.
46 - Terrorist, P. 76.

No 4A العدد 4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية

إنهم يعلموننا الاحترام والتقشف وكبح الشهوات، أمريكا لا تريد من مواطنيها، كما قال رئيسكم غير إنفاق النقود في شراء السلع"([٤٧])، ومرة أخرى لتعدد الشخصيات العربية التي تُقدم وفق هذه الصورة.

على الرغم من أن هذه الشخصيات لا تنمو بشكل طبيعي كما شخصية (**أحمد**) أو (**ليفي**) وتستقر في دورٍ ثانوي إلا أن لها التأثير الواضح على مسار البطل بتعدد وتنوع مهامها عند تصاعد الأحداث، فتتوافق في رفضها للمجتمع الأمريكي وتختلف في ردود فعلها تجاهه.

الشيخ (رشيد)

يُمثل الشيخ (**رشيد**) الشخصية المؤدلجة التي تمارس سلطة الخطاب الديني على (**أحمد**) مستغلةً هشاشته النفسية ليغدو أداة لإنتاج التطرف داخل النص الروائي، فهو الإمام ذو الوقار المصطنع ونبرة الصوت الواثقة والمطمئنة التي تجذب المراهقين الحائرين، والذي يرصد مواطن الضعف في (**أحمد**) (غياب الأب، ونفوره من أفعال أمه الجسدية، وتهميشه في المدرسة)، ليعمل على ملء هذا الفراغ بدور **"الأب الروحي الحازم"**، لتحقيق الغاية الرئيسة (العمل الإرهابي).

الشيخ (**رشيد**) هو شخصية ثابتة ومُنغلقة ولا يدخل **الراوي العليم** إلى مكنوناتها الداخلية كما باقي الشخصيات، ويتضح هنا أن هناك رمزية في ذلك بأن جعل انغلاقه البنيوي مماثلاً لانغلاقه الفكري وصورته غير المنتمية وغير المتعايشة مع المجتمع الأمريكي، فلا وجود لمونولوج نفسي له ولاحضور لأفكاره الداخلية إلا ما ينعكس في مونولوج (**أحمد**) أو حواراته التي يبين بها فكر (**رشيد**)، فمن الجلي هنا أن صورته تقع في أقصى طرف المعيار الأفقي آنف الذكر، مُمثلاً للفكر المتطرف الذي يستدعي ذراعاً لتنفيذه (**أحمد**)، كما يتضح أيضاً أن الكاتب لم يدع مجالاً لأي زاوية موضوعية أو جانب إنساني يمكن أن نرى منه صورة الشيخ (**رشيد**)، وكأنه يومئ من طرفٍ خفي باضمحلال هذه الصفات وعدم وجودها تماماً، فيقع في فخ التنميط للشيخ المتطرف([٤٨])؛ فلم تبتعد قريحته عن **"صور نمطية سلبية عن الآخر العربي المسلم مع تزايد التعبير الديني أو الاجتماعي المرتبط بالرموز الدينية عند هذا الآخر"**([٤٩])، ولاسيما في حواراته مع (**أحمد**) وكونها لا تخرج عن هندسة الحرب ضد الآخر، بدوافع تعتمد في صياغتها على آيٍ القرآن والموروث، وإثر ذلك تنصاع حتى الأفعال الإنسانية الطبيعية لهذه الهندسة، فيعيد الشيخ تأويل معناها كي يوجهها لتخدم قضيته، كما في تفسيره للآية التي تذكر الأزواج والأولاد،

"- ولكن أليس غريباً أن يكون من أزواجنا وأولادنا من هم عدوٌ لنا؟ كيف يكون ذلك؟ ولماذا يحتاجون إلى العفو والمغفرة؟

- ربما لأنهم قد يحملوننا على الانصراف عن فريضة الجهاد، وعن طاعة الله والتقرب منه زُلفى."([٥٠]).

47 - Terrorist, P. 72.

٤٨- يُنظر للاستزادة في نمذجة الصورة الإرهابية: علي سردوك، صورة العرب لدى الغرب، جذور الماضي وتجليات الحاضر، بحث منشور في مجلة المعيار، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥م قالمة، ٢٠٢٢م، مج٢٦، ع ٤، ص ٣٦٣ – ٣٦٥.

٤٩- ناصيف يوسف حتي، صورة العربي في الغرب، مجلة شؤون عربية، جامعة الدول العربية، مصر، ٢٠٠٢م، ع١١٠، ص٩٠.

50 - Terrorist, P. 108.

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

تغيب شخصية والد (**أحمد**) عن المشهد بوصفها شخصية مادية موجودة على أرض الواقع، فيتوقف نموها منذ عزلها عن الأحداث ودرجِها ضمن استرجاعات ماضي بطل العمل، و مع ذلك تترك هذه الشخصية أثراً واضحاً في محورية العمل برفضها الواقع الأمريكي وعدم انتمائها له ومن ثمّ الغياب المادي عن الأحداث، يتمثل ذلك ضمن الحبكة بترك ابنه (**أحمد**) مشتتاً بين ثقافتين (الأمريكية الأيرلندية والمصرية الإسلامية) من دون دليل يرشده، وهذا الفراغ العاطفي والتربوي جعل (**أحمد**) فريسة سهلة في سن الحادية عشرة للبحث عن كيان يعوضه عن الأب المفقود، وهو ما وجده لاحقاً في شخصية المرشد الروحي الذي أدى دور **"الأب البديل"** لكن بطريقة قادته نحو التطرف.

صورة الأب هنا تمثل عدم الانتماء من دون مقاومة، فقد تمت صياغة الشخصية لتمثل مجاز سياسي وثقافي للشرق المُنسحب من الحضارة، فهو أب شرقي مُهاجر دخل المجتمع الأمريكي، وحقق غايته المتمثلة في الحصول على الجنسية الأمريكية، ثم انسحب تاركاً خلفه **"نتاجاً هجيناً"** يربط هويته بدين الأب الغائب بوصفه نوعاً من الولاء لجذوره، وفي الوقت نفسه يرفض مجتمع الأم (أمريكا) الذي يراه مجتمعاً مادياً وفاسداً، بوصفه نوعاً من الانتقام الضمني أو التعويض عن النقص**" كان أبي يعرف أن الزواج من مواطنة أمريكية على فسقها وتفاهتها سيجلب له الجنسية الأمريكية"**([51])، وباختصار، فإن شخصية الأب في الرواية هي أحد الأسباب الرئيسة لكل الأزمات التي مر بها البطل؛ فلولا هروبه وأنانيته، لما كان (**أحمد**) مشتتاً يسهل استقطابه من قِبل الجماعات المتطرفة، وهو ضمن المعيار الأفقي للانتماء سيحتل الطرف غير المنتمي لكنه سيقترب من المنتصف لعدم تطرفه، ولعدم تحول رفضه إلى فعل هجوم وإقصاء للآخر.

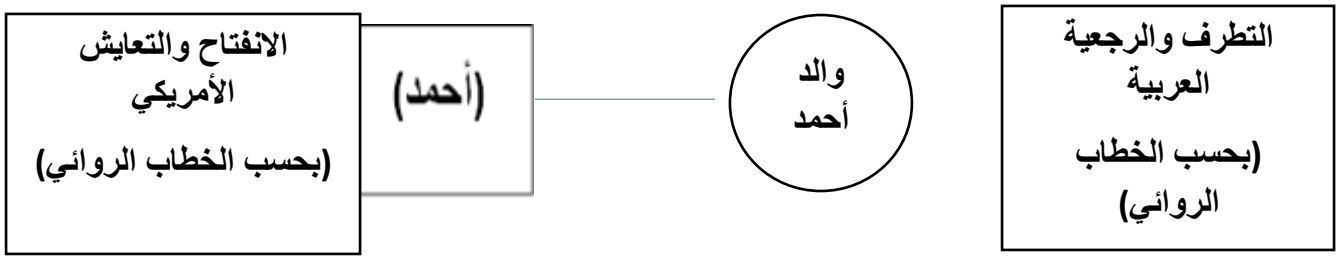

ج – العربي المُنتمي

(تشارلي شهاب)

بينما يمثل الشيخ (**رشيد**) الجانب الأيديولوجي والنظري في غسيل دماغ (**أحمد**)، فإن شخصية (**تشارلي شهاب**) تُمثل الجانب العملي والتنفيذي (كما يظهر في بادئ الامر)، وهي تقع في الجانب غير المنتمي فكرياً، لكنها تختلط مع المجتمع الأمريكي وتشترك في نشاطاته بعكس الشيخ (**رشيد**)، وهي أيضاً شخصية مُنفتحة يدخل إلى أساريرها الراوي العليم ويكشف نواياها الداخلية بعكس انغلاق الشيخ، ومع هذا فانتماء هذه الشخصية يبدو موالياً للمتطرفين أول الأمر لكن الكاتب يفاجئنا بأن (**تشارلي**) هو عميل سري لوكالة الاستخبارات المركزية يلقى حتفه قُبيل تنفيذ (**أحمد**) للعمل الإرهابي من الجماعات المتطرفة، فيُصبح ضمن المعيار الأفقي للانتماء في أقصى الجانب الأمريكي بعد أن كان في أقصى الجانب المُقابل.

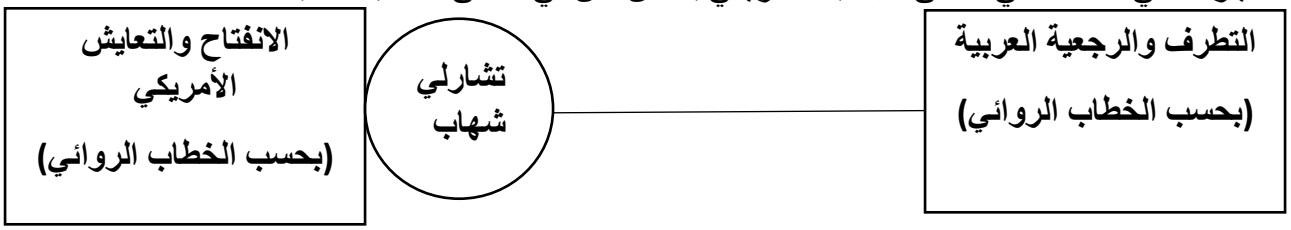

51 - Terrorist, P. 35.

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

يكشف الخطاب الروائي أن شخصية (**تشارلي**) تخدم الخطاب المُضمر لعمله، وأن تفاعل شخصية (**تشارلي**) أو الشخصيات السابقة مع محيطها يأتي وفق توظيف ميكانيكي لا يتصل بالتفاعلات الطبيعية الإنسانية اليومية، بل تلتمس أنه **"استُغل لتصفية الحساب مع الآخر الذي تُنتقى صفاته وأفعاله حسب ما يُلبي رغبة الكاتب ، وما يتوافق مع أهدافه"**([٥٢])، فـ (**تشارلي شهاب**) لا يمنحه النص الروائي عمقاً نفسياً واضحاً فهو يعكس صراعاً داخلياً حول التخطيط لقتل الأبرياء؛ ذلك أن تصرفاته مبرمجة وممنهجة لتُكمل انتقال (**أحمد**) من مرحلة التفكير والتخطيط إلى التنفيذ، وهي تشترك مع الشيخ (**رشيد**) في كونها شخصية ثانوية تتصل بالبطل **"اتصالاً مباشراً يُنمّي الحدث عبر تلاحم أفعالهما ويوسع المساحة الإنسانية للنص، ولا تكون التجربة إلا بما يقع بين هاتين الشخصيتين من تعارض أو اتفاق"**([٥٣])، لكنها في الوقت نفسه تؤدي دوراً آخر في ترسيخ أفكار الكاتب بشأن العنصر العربي، فهو يدفع ثمن انتمائه بأن يلقى مصرعه على يد المتطرفين من العرب، ولايُقدم في النهاية سوى خطاب (**إما معنا أو معهم**) فإما أن يدافع العربي عن أمريكا أو على الأقل أن يذوب في تكوينها الاجتماعي والاقتصادي، أو أن يكون ضدها فيوسم بالإرهاب، ومن ثمّ يمارس (**تشارلي**) نوعاً من **"الاستشراق الأداتي"**؛ فهو يمتلك فرضية مسبقة بأن هذا الشاب المسلم (**أحمد**) يحمل جينات العنف والتعصب، وبدلاً من إنقاذه أو توجيهه لكونه مواطناً أمريكياً شاباً، يقوم (**تشارلي**) بتغذية هذا العنف لتأكيد فرضية الغرب بأن كل ما يرتبط بثنائية العربي والإسلام يقود إلى التدمير.

موريس شهاب

نسبةً إلى مقارنة في إطار الانتماء إلى أمريكا فإن (**موريس شهاب**) (والد **تشارلي شهاب**) يُمثل انتماءً يتجاوز الآيديولوجيا أو خدمة اتجاهٍ سياسي بقدر الذوبان التام في التجارة والاقتصاد الأمريكيين، فتاجر الأثاث (الذي يؤدي دوراً ثانوياً هو الآخر في مسيرة البطل (**أحمد**)) يُمثل **مهاجري الجيل الأول** ممن استوعبهم **الحلم الأمريكي** بالكامل كما يتم تصويره في خطاب **موريس**، فقد تخلّى موريس عن أي أيديولوجيا سياسية أو دينية في سبيل النجاح المالي، ذلك أن متجره للأثاث **"التميز"** هو رمز للرأسمالية الاستهلاكية. ثقافياً، يرى (**أحمد**) في (**موريس**) نموذجاً **"للمسلم/العربي المستغرب"** الذي باع هويته الروحية مقابل السلع المادية والرفاهية الأمريكية، مما يعزز شعور (**أحمد**) بالاشمئزاز من المجتمع المحيط به.

يقع **موريس** وفقاً لتصنيفنا الذي اعتمدناه في المعيار الأفقي قريباً من أقصى الانتماء لكنه لا يتصل به مباشرةً كما (**تشارلي**) لأن انتماءه هو انتماء اقتصادي لا آيديولوجي، فلا يُدافع عن طرف ولا يتحزب أو تتمحور تحركاته في خدمة جهة ما، ولو تفحصنا جوانب شخصيته لوجدناه مهاجراً لبنانياً يحمل في إرثه الثقافي مرونةً وتكيفاً تاريخياً يشتهر به تجار بلاد الشام فيبني علاقات مع الجميع (الأمريكيون، المهاجرون، واليهود مثل (**جاك ليفي**) من منطلق المصلحة البراغماتية لا من منطلق انتماء مُتشدد، ومع هذا يعيش (**موريس**) في غيبوبة رأسمالية، معتقداً أن تأمين المال والعمل كافيان لحماية عائلته، لكن نسق الرواية يؤول في النهاية إلى موت ابنه (**تشارلي**) نتيجة ضياعه وانزلاقه في مسارات خطيرة.

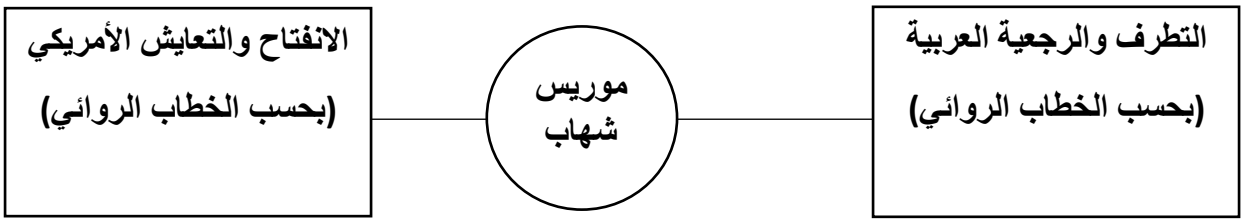

٥٢- حنان الراجي را، عنف الصورة الروائية / صورة العرب في الرواية الغربية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٢٤م، ط١، ص٣١٤.

٥٣- لؤي حمزة عباس، سرد الأمثال، دراسة في البنية السردية لكتب الأمثال العربية، اتحاد الكُتاب العرب، سوريا، ٢٠٠٣م، ص ١٤٢.

حين يحاول **الشيخ** (**رشيد**) تعبئة (**أحمد**) روحياً وعقائدياً ضد الغرب، يحاول (**موريس**) دمج (**أحمد**) في عجلة الإنتاج اليومي **"كل امرئٍ كان بما اكتسب رهين، إذا كان لديك ما تبيعه للناس اشتراه منك الناس"**([٥٤])، هذا الصراع الثقافي الصامت داخل الرواية يوضح كيف تبتلع الأيديولوجيا المتطرفة الأفراد عندما تفشل الرأسمالية في تقديم **"معنى"** روحي لحياتهم.

يمكن أيضاً التقاط ذات النظرة المتأثرة **بالاستشراق** في نموذج أفعال (**موريس**)، ففي حين يُقدم النص العنصر العربي المتطرف (**رشيد**)، ومن ثم العربي الهارب (**والد أحمد**)، ومن بعدها العربي الذي يدافع عن أمريكا ضمن ولاءات مادية (**تشارلي**)، نصل إلى العربي المنتمي المُسالم فلا نجده يُمثل حضارة ما أو عناصر إنسانية ثقافية مميزة بقدر تقديمه تاجراً لا يهمه سوى المال، إذ تصبح المادة هي الرابط الوحيد بينه وبين الأقوام والأديان الأخرى من دون علاقات ثقافية أو فكرية، بل نجد ذلك حتماً في شخصيات غير عربية كما **ليفي**، أو نصف عربية على الاقل كما عند (**أحمد**).
بمعنى آخر وبعد مقارنة (**موريس**) مع الشخصيات العربية الأخرى يتضح لنا أن تمثيل الشخصية العربية في رواية **"Terrorist"** لا تخرج عن كونها إما متطرفة أو هاربة أو عميلة أو مادية، أما (**أحمد**) بوصفه ممثلاً للجيل الجديد من الشباب العرب، فهو شخصية ضائعة حتى يتحدد انتماءها بشكل كامل ونهائي (الانصياع لـ (**ليفي**) وترك العمل الإرهابي).

ثالثاً – تمثيل المسلمين العرب في رواية "Once in a Promised Land" لـ ليلى حلبي

٣-١ مرجعيات تمثيل العربي قبل الرواية

لا تبتعد نظرة المجتمع العربي (وفق تصنيفاته المختلفة) في جوهرها إلى أمريكا عن نظرة الشرق إلى الغرب وفق الطروحات السوسيولوجية وثقافة فهم الآخر بشكل عام، وفي الرواية على وجه الخصوص، إذ لطالما نظر الشرقيون عامة والعرب خاصة على أن الغرب الحديث يتقدم عليهم ويقدم نموذجاً يدعو للاحتذاء به (بإرادتهم أم العكس)([٥٥])، وأن الشعوب العربية يجب **"أن تلحق بركب النموذج الأوروبي الحضاري لتسبق الزمن وتكون الحياة فيها سوية مع بقية الشعوب"**([٥٦])، وهذه الرؤية،من دون أدنى شك، تحمل آثاراً من العداء الذي ولدته التجربة الاستعمارية([٥٧])، أو من التقاطعات الثقافية والدينية عبر التاريخ، وقد حضرت في الرواية لكنها سبقتها في الوجود، ذلك أن زاوية النظر إلى الآخر الغربي المتفوق حاضرة وموجودة قديماً عبر علاقات المتن والهامش التي رصدها المهتمون بالاستشراق وثقافته وما رافق الاستعمار المعاصر من أفكار تجعل من الشرق تابعاً لما تمليه الثقافة الكولونيالية التي فرضها الغرب سابقاً من علوم ومؤسسات ونمط لفهم العالم([٥٨]).
بحسب السياق السابق، واختزالاً للكثير من الدراسات التي سلطت الضوء على رؤية العربي للآخر الغربي، يتضح أن هناك رؤيتان متلازمتان اتجاه الآخر تنعكس آثارهما في الرواية العربية، الأولى هي رؤية من موقع أدنى لكل ماهو غربي([٥٩])، فتحاول بيان تفوقه وتعلن اتباعه ومحاولة الحصول على المزايا التي يوفرها، احتكاماً لما يجري على أرض الواقع (على سبيل المثال لا الحصر) **"صارت أمريكا ذاتها حلماً للآخرين ومنهم العرب، بل أكثر من ذلك أن يكون الإنسان أمريكياً وأن يحمل جواز سفر أمريكا كثيراً ما صار لعاب**

---

54 - Terrorist, P. 147.

٥٥- للاستزادة يُنظر: علي عبد الهادي المرهج، الأنا والآخر وتنامي صراع الهويات الفرعية، مقال منشور في السلسلة الفكرية لاتحاد الأدباء والكتاب في العراق بعنوان(الملاذ الثقافي)، منشورات الاتحاد العام، ٢٠٢١م، ط١، ص٩٦.

٥٦- سالم المعوش، صورة الغرب في الرواية العربية، مؤسسة الرحاب للنشر، لبنان، ١٩٩٨م، ط١، ص٣٩١.

٥٧- يُنظر: نجم عبد الله كاظم، نحن والآخر في الرواية العربية المعاصرة، دار الرافدين، لبنان، ٢٠٢٠م، ط٢، ص١٤٥-١٤٦.

٥٨- عبد الله بن عبد الرحمن الوهيبي، الاستشراق الجديد مقدمات أولية، شركة آفاق المعرفة للنشر والتوزيع، السعودية، ٢٠٢١م، ط١، ص٢٢١.

٥٩- يُنظر: نسرين سلمان العواد، تمثلات الآخر الغربي في الفكر والرواية العربية المعاصرة (مقاربة ثقافية نقدية)، مجلة الفنون والآداب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، كلية الامارات للعلوم التربوية والنفسية، الإمارات، يونيو ٢٠٢٦م، ع١٣١، ص٢٧٦.

البعض يسيل عليه"([٦٠]) ورؤية أخرى تُبين العداء للآخر الغربي أكان ذلك بشكل انتقامي رافض، بوصفه رد فعلٍ غير مباشر للاستعمار، أم عبر مواجهة مباشرة على أرض الواقع، أم وفق بيان الوجه غير المسالم لكل ما يُنتجه الغرب من ثقافة ونمط حياة وأفكار، فهي هنا **"حالة صراع عنيف مع الآخر حيث يتم تسليط الضوء على العلاقة السلبية والمتوترة بين الطرفين وإهمال العلاقة التفاعلية والإيجابية بينهما"**([٦١]).

آل كل ما سبق إلى نتاج روائي عربي يحتضن الرؤيتين معاً أو يلتزم بإحداهما على أقل تقدير، ولم يكن سقوط البرجين وما تبعه من أحداث دافعاً أولياً كي تتكثف الرؤيتين، ذلك أن الوجود الغربي في الشرق وتوسع نفوذه، عدا الاحتقان السياسي نتيجة القضية الفلسطينية، كان كافياً لأن تستمر الرؤيتين آنفتي الذكر بالتصاعد، واتخاذ أوجهٍ عدة ما بين قبولٍ واتباع و رفضٍ وعدم انصياع.

قدمت لنا الرواية العربية أعمالاً عدةً ترى في الآخر ملاذاً آمناً في الحاضر يستحق الانتقام لما فعله في الماضي، ومهما بدا الأمر متناقضاً، لكنه يبدو نتاج ضياع هوية يقع فيه العنصر العربي لإيمانه بأنه قد تخلف عن الركب فلا مجال سوى باللحاق بمن استعمره، ومن ثم الانتقام منه لما فرضه عليه من رجعية في مرحلة ما، فـ **مصطفى سعيد** يلجأ للغرب مكاناً وحضارة وينتقم من نسائه عبر علاقات عاطفية يمر بها غازياً لا مُحباً، في **"موسم الهجرة إلى الشمال"** لـ **الطيب صالح** ([٦٢])، و**عبد الرحمن** يتأثر بـ **سارتر** حد الانغماس الكلّي ثم ينتقم من هذا الانغماس بالانتحار لتهشم الصورة الحضارية الغربية التي كان يؤمن بها، في **"بابا سارتر"** لـ **علي بدر** ([٦٣])، وغيرها من الأمثلة الكثير الكثير.

٣-٢ مرجعيات زمن كتابة الرواية

لن نمر على ما أحدثته (١١ سبتمبر) من هزة عالمية مرة أخرى، ولكن حريٌ هنا القول بأن تبعاتها قد عكست ظلالها على المشهد الروائي العربي بشكل لا يمكن إغفاله، وبشكل خاص فيما يرتبط بحال العرب ضمن محيطهم أم في المحيط الأجنبي/ الأمريكي، ولعلنا سنجد أن الرؤيتين السابقتين تجاه الآخر الأجنبي ستتحولان بفعل النظرة السلبية إلى العرب وإرهاصات **الإسلاموفوبيا** من فعل ثابت ينشأ من موقف واضح، إلى رد فعلٍ يحاول لملمة الاتهام العالمي للعرب إثر الحدث. يتجلّى ذلك عبر مفهوم التعايش والانتماء لمفاهيم الحضارة الغربية، ومحاولة ترسيخ فكرة أن الهجوم لا يمثل العرب ولا يمثل إيمان عدد كبير من الجالية العربية **" بالحلم الأمريكي"** وفق **"أنساق مُضمرة تنم عن الرغبة في التأمرك"**([٦٤])،أما موقف الانتقام المتجذر، فسيتحول إلى محاولات تبرير وتذكير بالمواقف العدائية للغرب بشكل عام وأمريكا على وجه الخصوص وعد ذلك سبباً لحدوث الهجوم بوصفه بضاعة رُدّت إلى سياسات أمريكا ولم تكن وليدة البيئة العربية، ويأتي ذلك على لسان شخصياتٍ عربية وأمريكية لسان حالها بعد النقاش عن سبتمبر **"نسي كلينتون أننا نحن الأمريكيين مارسنا خلال مائتي عام أفضع أشكال الإرهاب الدولي"**([٦٥]).

نجد وفقاً لما سبق، ان هناك موجة عربية روائية مماثلة للروايات الأمريكية التي رُزمت ضمن أدب ما بعد (١١ سبتمبر)، وأنها وفق المعطيات آنفة الذكر قد حاولت أن تُمثل العربي بشكل نرى أنه مُختلف عمّا قدمته الرواية الأمريكية، كما أنها وفي مجملها قد قدمت العربي متوسطاً أحد أنماط الصدمة آنفة الذكر (ولاسيما العرب المهاجرون)، وبالتحديد النمط الذي يدعو إلى استيعاب ما حصل بدل الاتهام المباشر، كما سنفصل فيه وفق تمثيلات العنصر العربي في رواية **"Once in a Promised Land"** لـ **ليلى حلبي.**

٣-٣ الشخصيات العربية في الرواية

أ – العربي المتذبذب في انتمائه

٦٠- نجم عبد الله كاظم، نحن والآخر في الرواية العربية المعاصرة، ص ٢٠٨.

٦١- عبد المالك أشهبون، صورة الأنا والآخر في مرايا روايات الهجرة، دار فضاءات للنشر، الأردن، ٢٠٢٤م،ط١، ص٨٧.

٦٢- الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، دار العودة، لبنان، ١٩٨١م، ط١٣.

٦٣- علي بدر، بابا سارتر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ٢٠٠٩م،ط٣.

٦٤- محمد بوزياني ، حميد بوحبيب، صورة أمريكا في المخيال الروائي المعاصر، رواية أمريكانلي إبراهيم صنع الله أنموذجاً، بحث منشور في مجلة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة الجزائر٢، الجزائر، ٢٠٢١م، مج١٠، ع١، ص٩٣٤.

٦٥- صنع الله ابراهيم، أمريكانلي، هنداوي للنشر، مصر، ٢٠٢٤م (تاريخ نشر ط١ ٢٠٠٣)، ص٣١٥.

مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026

(سلوى)

تقوم شخصية (**سلوى**) على بنية متناقضة لشخصية زوجها في رواية **ليلى حلبي**، فهي تقابله في أفعاله، لكنها تناقضه في أسباب ومقاصد تلك الأفعال، فبينما تضغط تبعات سقوط برجي التجارة العالمي على حياتيهما نجد أن (**سلوى**) تبدأ الدفاع عن نفسها وتحاول التأقلم مع الوضع الهجومي غير المألوف،

" - لماذا تُلاحقين زوجي؟

- أنا أقوم بعملي ياسيدتي

- وما هو بالتحديد هذا العمل؟ / سألت سوى بصوتٍ مجروح

- لحماية أمن المركز التجاري.

- وماعلاقة ذبك بملاحقة زوجي؟ / لم تُجب المرأة ونظرت إلى سلوى بنصف ابتسامة، ثم أردفت " شخصٌ ما استدعى الأمن" يبدو أن هناك سوء تفاهم"([٦٦]).

بعكس استسلام زوجها (الذي سنفصل فيه لاحقاً)، كذلك نرى الاختلاف حين ينغمس الاثنان في المحظور بعد انهيار علاقتهما، فنرى (**سلوى**) مدفوعة إلى ذلك بحكم الخواء العاطفي بعكس خيانة زوجها التي تطلب من الآخر اعترافاً بالانتماء.

نرى أن التناقض آنفاً ينبع من جذور (**سلوى**) غير المنقطعة بثقافتها وعلاقاتها العربية، على عكس زوجها الذي أنهى كل ما يتصل بماضيه وذويه رامياً نفسه في أحضان **الحلم الأمريكي**، وهو ما يُحيل انتماءها الذي يبان في بداية الرواية إلى غلاف خارجي يتزعزع رويداً رويداً حتى شعور (**سلوى**) بعدم الانتماء لكل ما يتصل بأمريكا، لاسيما بعد التعنيف الذي تلقته من (**جاك**) (الأمريكي الذي ربطتها به علاقة عاطفية) حين أبانت برغبتها قطع علاقتها به والعودة إلى **الأردن** لإصلاح زواجها.

تندرج شخصية (**سلوى**) وفق واقع تطورها وتحولاتها، ضمن الشخصيات التي تقف في منتصف المعيار الأفقي للانتماء داخل الرواية، فهي وإن انسجمت مع المجتمع الأمريكي وتنتمي للقوانين التي تحكمه، إلا أنها تنسلخ عنه فكراً، فهي ما بين الحالتين طوال أحداث الرواية حتى شعور القطيعة بعد حادث الاعتداء عليها.

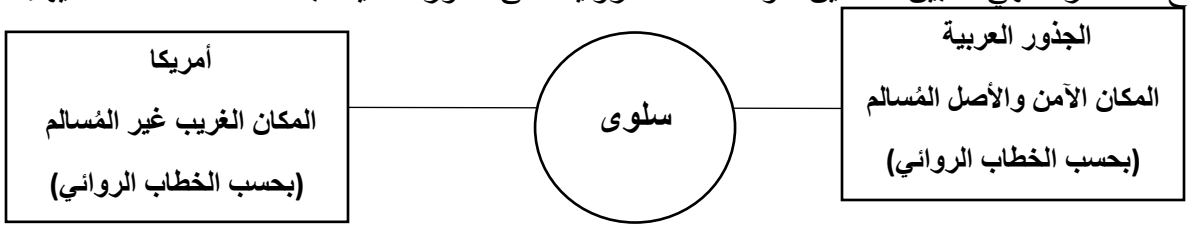

(راندا)

بوصفها شخصية ثانوية ساندة لشخصية (**سلوى**)، فإن (**راندا**) (الصديقة العربية وركن الحديث الآمن)، تُمثل العامل المساعد و المحرك الذي يدفع البطلة لمواجهة الواقع، فتحذيراتها المتكررة وخوفها على أطفالها بعد (١١ سبتمبر) يمثلان **"الوعي البديل"** الذي يحاول إيقاظ (**سلوى**) من غيبوبة الوهم الأمريكي، وفي بنية العلاقات، تمثل (**راندا**) **"الداخل المحمي"** (القهوة العربية، الحديث باللغة الأم، الهوية المشتركة)، بينما يمثل (**جاك**) **"الخارج المهدد"** (العلاقة السرية، العنف، التفكك)، وما بينهما تُراوح (**سلوى**) انتماءها المشاعري حتى نهاية العمل.(**راندا**) لا ترفض الحياة الأمريكية، لكنها لا تعتنقها اعتناقاً كاملاً مثل (**جاسم**) أو تقابلها بالعواطف مثل (**سلوى**)، فهي تمثل الواقع والمنبه الاجتماعي لـ (**سلوى**) بأن الأمور لن تمر على ما يُرام بعد الأحداث، وهي إثر ذلك كما (**سلوى**)، واقعة في منتصف المعيار الأفقي للانتماء لكنها تقف فيه باختيارها المبني على الواقع لا بالمراوحة والانفعالات العاطفية التي تسيطر على بطلة العمل، وعدا ذلك فإن ردود فعل (**راندا**) الحذرة تجاه المجتمع الأمريكي بعد (١١ سبتمبر) تبرز للمتلقي مدى تسارع وتيرة التغير الجيوسياسي

66 - Once in a Promised Land, p. ١٩.

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

في الرواية، مما يجعلها أداة لضبط إيقاع الزمن السردي (خارج جدران منزل (**سلوى**) المنعزل)، **"(راندا) قلقة بشأن أولادها، هي تظن بأن أحدهم ربما سيحاول إيذاءهم"**([٦٧]).

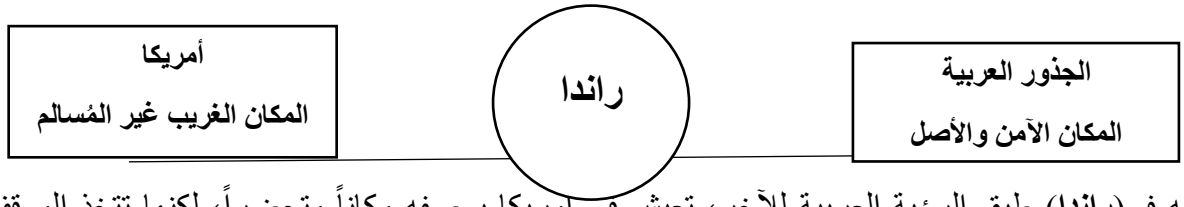

وعليه فـ (**راندا**) طبق الرؤية العربية للآخر، تعيش في أمريكا بوصفه مكاناً متحضراً، لكنها تتخذ الموقف المعارض له بشكل واضح.

ب-العربي المُنتمي

(جاسم)

تُقدم **ليلى حلبي** منذ الصفحات الأولى شخصية (**جاسم حدّاد**)، لتعلن لنا أنه خبير علم المياه (**هيدرولوجي - Hydrologist**) الذي يعيش في أمريكا مواطناً من أصولٍ أردنية، هو النموذج العربي الذي ينفصل تماماً عن جذوره كي يعتنق **الحلم الأمريكي** بكل معطياته، إذ لا تتوانى الكاتبة عن قطع كل ما يصله بالجذور والروابط التي تنتمي للأصل، بدءاً بالدين حين **"لا يؤمن بالإله لكنه يؤمن بالتوازن"**([٦٨])، وانتهاءً بعزلته المُختارة، فهو **"وحيدٌ في كل مكان وفي كل وقت وهو ما يملأ (جاسم) بالسلام والسعادة"**([٦٩])، وإذا كان هناك ما يعتنقه فهو الإيمان التام بأن الكفاءة المهنية هي رصيده كي يكون مواطناً عالمياً يرى نفسه جزءاً من النخبة العلمية التكنوقراطية؛ فما دام يقدم عملاً حيوياً لولاية **أريزونا** (توفير وإدارة المياه)، وما دام يلتزم بالقانون حرفياً، ويُقدم صورة نقية لمحيطه من الزملاء والجيران، فإن البيئة الأمريكية ستظل تحترمه وتضمن أمانه، وهو هنا بلا شك، وضمن المعيار الأفقي الذي اعتمدناه مع الرواية السابقة سيصل لأقصى حالة الانتماء إلى **بلاد العم سام**، على الرغم من أن المفارقة هنا ستتجلى في أن الجانب الأمريكي سيمثل المكان غير المسالم والجانب الذي لن يحتضن المنتمين إليه ضمن خطاب الرواية (الذي سنفصّل فيه تباعاً).

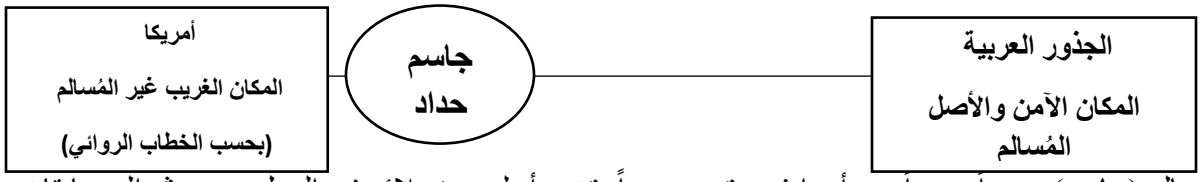

ينقلب عالم (**جاسم**) رويداً رويداً بعد أحداث سبتمبر، بدءاً بتغير أسلوب زملائه في العمل، ومن ثم المضايقات التي يلقاها من الجيران في الحي الذي يسكن فيه، والغرباء في الأماكن العامة، حتى ملاحقات مكتب التحقيقات الفيدرالية (FBI) وتساؤلاتهم المكررة له، وبعكس زوجته التي كانت تواجه بعض المضايقات بحزم، وتحاول التأقلم مع الوضع الجديد فإننا نشهد موقفاً استسلامياً يائساً له أمام ما يحصل حوله وكأن تمسكه بـ **الحلم الأمريكي** واعتناقه الصورة المثالية يحجب عنه المواجهة وبيان رد فعلٍ صريح من المضايقات والتهم الباطلة، نرى ذلك (على سبيل المثال لا الحصر) في أولى مواقف المواجهة مع نظرات الآخرين ضمن مشهد المركز التجاري، وكيف أن (**سلوى**) رفضت بحزم التمييز في التعامل من البائع، بينما اكتفى **(جاسم)** بالقول **"(سلوى) سأخرج من هذا المتجر، أتركي الأمر فقط"**([٧٠])، ثم يتجلى أمر استسلامه بوضوح في المونولوج الداخلي الذي يفتح آفاقه الراوي العليم، حال تضخم ألم الهويّة داخله وكبته في الوقت ذاته، مثل حواره مع

67 - Once in a Promised Land, p. 21.
68- Laila Halaby, Once in a Promised Land, Beacon Press, 2007, p. 3.
69- Once in a Promised Land, p. 3.
70 - Once in a Promised Land, P.19.

(**بيني**) (الأمريكية التي يخوض معها علاقة عابرة خارج إطار الزوجية هرباً من واقعه) **"لقد تمنى أن يُجيبها عن هذا السؤال صراحة، وأن يقول لها بشأن الرجل الذي كان يضايقه بنظراته ثم نهره بالقول"إذهب لبلادك" ساعة غدائه مع ماركوس، كان يُريد أن يبوح لها عن كوري (شقيق الطفل الذي دهسه)، وعن الثلاثي المتدني ذهنياً من بنات المكتب (اللواتي أبلغن عنه مكتب التحقيق الفيدرالي جزافاً)، وبرغبة متصاعدة في البوح أكثر من أي شيء آخر، أراد أن يحكي لها عن (سلوى)، عن المرأة التي يُحبها أكثر من الحياة نفسها، والتي رحلت بعيداً جداً، ولكن كيف ذلك؟"**([٧١]).

من الواضح أن بناء شخصية (**جاسم**)، هو بناء مُعد للتطور باتجاه الفجيعة ضمن قصدية تُمثل محور العمل وفكرته الرئيسة، فالكاتبة تُصمم شخصيته لتتسم بضمور عاطفي وصلابة أمام المشاعر والأزمات المعقدة (مثل حنين زوجته للوطن أو حزنها على خسارة الجنين)، ما يُهيئ لصدمة لاحقاً تنسف كل ما سبق، تأكيداً لهشاشة مبدأ الانتماء غير المشروط الذي اتبعه (**جاسم**).

إنّ تطور الشخصية ينحو إلى تهشم الدرع النفسي بخطأ (**جاسم**) البنيوي القاتل، أي استمرار إنكاره المطلق لواقعه بوصفه مهاجراً ومحاولة استمراره في التهرب من تبعات حدث استثنائي عالمي وتجاهل الضغط النفسي حد التآكل الداخلي المتصاعد إثر رفض مجتمع كان يؤمن بانتمائه له، وهو ما يؤول لفوضى مطلقة بعد دهسه من دون قصد للطفل (**إيفان**) وتسببه بوفاته.

تتم حالة الانهيار حين تضربه الآلة الأمنية الأمريكية بناءً على وشاية سكرتيرات مكتبه، فيحدث التداخل المرعب بين عذابه النفسي الداخلي (الذنب الحقيقي لقتل الطفل) مع التهديد الخارجي الظالم (اتهامه بالإرهاب). بما يسلبه قدرة الدفاع عن نفسه، وهو ما يمكن أن نؤشره قصداً مضمراً من الكاتبة لبيان أن (**جاسم**) هو تجسيد للمهاجر المستلب الذي بنى بيته فوق رمال وهمية (أرض الميعاد)، وانتماء لمجتمع أمريكا من دون خط رجعة، فتقع المفارقة في أن هذا المجتمع الذي يرويه (**جاسم**) بعلمه، يقابله بـ **"جفاف عاطفي وإنساني"** وعنصرية حارقة بعد (١١ سبتمبر)، فالماء النقي الذي يتعامل معه في مختبراته يعجز عن غسل **"تلوث الشك وبشاعة العنصرية"** التي تغلغلت في نفوس المحيطين به.

في النهاية يُحقق (**جاسم**) المعادلة التي أشرنا لها سابقاً في نظرة العنصر العربي للآخر الغربي داخل الرواية العربية بشكلٍ جزئي، فهو يتخذه ملاذاً آمناً ونموذجاً يستحق الانتماء والاتباع، ولكنه عندما يصل إلى جزئية الانتقام فإنه يفشل في تحقيقه لانقطاعه التام عن الجذور التي تهيئ له دافعاً آيديولوجياً لذلك ولانتمائه العميق آنف الذكر، فيرتد الانتقام إلى ذاته في حالة من جلد الذات، **" لقد أدرك أخيرًا ما كان يتردد في أعماق وعيه منذ فترة، وبصوتٍ لم يكن خافتًا تمامًا: إما "معنا" أو "ضدنا". ولكن، ألم يكن هو في صفهم؟ "أنا أفهم المجتمع الأمريكي" - هكذا أراد أن يصرخ - "أتحدث لغتكم، وأدفع الضرائب لحكومتكم، وألتزم بقواعد لعبتكم؛ فمن حقي أن أكون هنا. كيف يمكن أن يحدث هذا؟"**([٧٢]).

ج – العربي غير المنتمي

في المجمل، يتضح أن هناك مسحة من الرفض تُغطي أحداث العمل، وأن العرب في الرواية **"يجدون صعوبة في التخلي عن معتقداتهم الثقافية والدينية"**([٧٣])، وأن هناك مجموعة من الشخصيات الثانوية (التي تعيش خارج أمريكا) لانشهد حضوراً مادياً لها داخل الرواية ولكنها تقتصر في وجودها داخل المكالمات الهاتفية للشخصيات الرئيسة أو وسط مجموعة من الذكريات التي يستعيدها الأبطال لتأدية دور الطرف الآخر من المعادلة، أي الطرف الذي يمثل الأرض الأم ومكان بدء كل شيء.

على الرغم من كثرة هذه الشخصيات التي تقف في كواليس الأحداث الرئيسة إلا أنها لا تُقدم لنا ما يشفع لأن نشرح تطورها أو مساحة دفعها للأحداث لأنها لا تملك ذلك ببساطة، وما يمكن هنا أن نقوله عن والدي

71 - Once in a Promised Land, P. 157.

72 - Once in a Promised Land, P.234.

٧٣- علي داخل نعيم، صورة الشخصيات العربية في رواية ليلى حلبي ذات مرة في أرض الميعاد، بحث منشور في مجلة العلوم الإنسانية لجامعة واسط، العراق، ٢٠٢٤م، مج٢٠، ع ٤، ص٦٠٦.

No 4A العدد 4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية

(**سلوى**)، و(**حسن**) (حبيبها الذي لم تتزوجه)، وعن ذوي (**جاسم**)، وأصدقائه العرب أيام الدراسة، أنهم بمجموعهم يمثلون بعداً يحاول باستمرار جذب عنصر بعيد (المهاجرون)، فهم طرف المعادلة الذي يُقابل أمريكا بكل كتلتها الآيدلوجية، ومقاطع التذكير بالإرث الذي لا يمكن غض البصر عنه، **"كانت سلوى متأثرة بوسامة وجه حسن، حسه الفكاهي، ونشاطه السياسي، لقد رأت فيه رمزاً لفلسطين"**([٧٤]).

ضمن المعادلة المرجعية في رؤية العربي للآخر فمجموع هذه الشخصيات، هي المثال الحقيقي للرفض المُعلن للآخر بعد الانغماس فيه وتتبعه، فجل هذه العوائل تسعى ولا تمانع أن يحصل أبناؤها على التعليم من أمريكا مع عدم التخلي عن نظرة العداء، ولا تعترض على مسألة الهجرة ضمن نطاق أخذ الفائدة من دون ولاء أو انتماء **"(سلوى) فلسطينية الأصل، وأردنية الإقامة، وأمريكية الجنسية؛ ولهذا السبب تستهلك الكثير من الماء وتميل إلى حياة الرفاهية. كنا نمزح معها قائلين إنها تنتمي حقاً إلى "العالم الأول"... بل إنها "مستعمِرة"؛ ألا ترى أنها تدرس المال حتى؟، كانت عينا أبو سهام (والد سلوى) تلمعان وهو يقول ذلك، بينما كان حبه لابنته يفيض جلياً على ملامح وجهه"**([٧٥]).

يُمكن تحديد موقع هذه الشخصيات في أقصى الانتماء للطرف العربي.

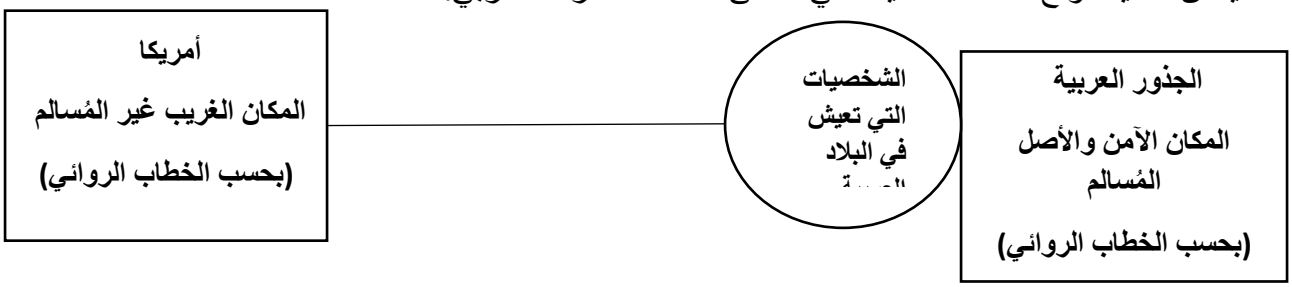

رابعاً- تمثيل المسلمين العرب بين الروايتين

ا- تمثيل الشخصية العربية بين الأدلجة والإنسانية وبيان نمط الصدمة

إن هيكلة الشخصيات العربية عند **أبدايك** تنخرط في جبهة مستعدة للهجوم، وهو لا يفتح منفذاً عاطفياً أو خلفية لمشاهدة تفاعلاتها خارج هذه الجبهة فما بين الشيخ المتطرف (**رشيد**) والمراهق المُجند (**أحمد**) والعميل المزدوج (**تشارلي**) ينحصر تقديم أبرز الشخوص العربية، وبعكس ذلك سنجد أن الشخصيات العربية لدى **حلبي** تقع في جبهة أخرى تماماً على الرغم من أن لها جذوراً آيديولوجية تدفعها لأن تُعامل أمريكا مادياًمن دون انتماءٍ كامل، فهنا تقع الشخصيات العربية جزءاً مُتفاعلاً يتقاطع مع شخصياتٍ أخرى في المجتمع الأمريكي فتُبرز ثقافتها وأواصرها وهويتها الإنسانية، وهي في وضع الدفاع عند حالات الضغط القصوى، كما تبرز فيها الأواصر العائلية وأدوار نسوية كالأم والزوجة والجارة والصديقة، وربما إبراز (**سلوى**) بوصفها امرأة عربية مع شخصيات أنثوية أخرى يقع دليلاً واضحاً على الانفتاح الإنساني الذي تبرزه **حلبي** ويغيب عند **أبدايك** الذي لايُقدم أي امرأة عربية في روايته ما يُعزز جبهة الهجوم بصيغة ذكورية كاملة لا ترى في الآخر سوى أهدافاً متحركة.

يتضح أن الرواية عند **أبدايك** تصل الشخصيات العربية بالنص القرآني الذي لا يتوانى عن رصد آياته التي تتصل بالهجوم والقتال، وهو وقودٌ سببيٌ كافٍ لأن يكون هناك دافعٌ دائم لدى شخصياته العربية لإقصاء الآخر، بعكس **حلبي** التي تربط الحكاية الفلكلورية العربية منذ أولى سطور روايتها **"كان ياماكان"** بالعالم الواقعي وتتابع الأحداث للشخصيات داخل العمل، فتقدم لنا العربي الحالم بمستقبل أفضل بدل العربي الهجومي لدى **أبدايك**.

74 - Once in a Promised Land, P.240.
75 - Once in a Promised Land, P. 70.

إذا عدنا إلى ما ذكرناه من أنماط الصدمة فإن هيكلية الشخصيات بين الروايتين يُعد دليلاً واضحاً على أن أبدايك لم يخرج من **نمط الهجوم**، ما بعد (١١ سبتمبر)، وهو يضمره تحت نسق يدّعي التعايش وتعدد الثقافات، فكثرة الأعراق والديانات لم تخدم تمثيل العربي على أنه مواطن كالبقية، بل أبرزته حالة شاذة وسط التنوع الاجتماعي، بعكس نمطي **الاستيعاب** (بعد الحادث مباشرة) وتعامل (**جاسم**) و(**سلوى**) مع محيطهم الجديد مرة، و**التعايش** في أغلب أجزاء الرواية مرة أخرى، حين يُرغَم الزوجان لخوض مواقف كثيرة يؤكدان فيها أنهما مواطنان كالبقية، وإنهما لا ينتميان للإرهاب، مع تمسكهما بالحلم الأمريكي حتى إدراك اللا جدوى.

ب – العربي بين تغلغل المرجعيات المسبقة والبعد الإنساني

من المُلاحظ أن كاتبا الروايتين يدفعان الشخصيات العربية إلى تمثيل رؤية ذات تمايز بين العملين، وإثر هذا تنكشف لنا الكثير من الأنساق المُضمرة والمقاصد غير المُعلنة بشكلٍ مباشر. فبينما نجد أن الشخصيات العربية عند **أبدايك** (في أغلبها) قد رُسمت بصورة ميكانيكية أقرب إلى آلات تسجيل صوتية لأفكار الكاتب، وإلى بث رؤية نمطية عن عناصر لاهم لها سوى الانتقام من المجتمع الأمريكي أو أخذ الفائدة منه بوصفه جزءاً من رد دينٍ تاريخي (الشيخ **رشيد**، والد **أحمد**، **أحمد** (في أغلب العمل))، نجد أن شخصيات **حلبي** أكثر تفاعلاً وأقرب واقعياً للانفعالات النفسية الإنسانية وهي ليست مُبرمجة بأفكار تاريخية أو دينية مسبقة (**سلوى**)، (**جاسم**)، وهي في المجمل تحاول الدفاع عن هذه الصفة مع تصاعد الحنق المجتمعي إثر سقوط البرجين.

من الممكن رصد الاختلاف في تمثيل العربي بين الروايتين، لكن المفارقة هنا أن **أبدايك** و**حلبي** يتفقان في النهاية على أن شخصياتهما العربية تخسر في كل الأحوال، فالشخصيات الرئيسة تقع في كماشة آيديولوجيات مُسبقة مابين نصوص دينية يراها **أبدايك** دافعاً للإرهاب، وما بين مؤسساتية تُغري بالانتماء بلا تحققه كما تصوّر **حلبي**، وهي واحدة من الإشارات التي تُدلل على أن الكاتبين دفعا الشخصيات لتمثيل جدلية رؤى وأفكار مركزية كُبرى تُغطي على الأحداث التي تمر بها الشخصيات، كما في فكرة (المركز/ الهامش)، فـ **أبدايك** مثّل صوت المركز المهيمن (الغرب/ أمريكا)، فيكتب من بؤرة الوعي الغربي المصدوم بانهيار البرجين مستخدماً راوياً عليماً يمتلك سلطة مطلقة في شرح وتفسير المسلم (**أحمد**) مما يسقطه في فخ الاستشراق الجديد (مرجعية مُسبقة) وإعادة انتاج ثنائية (التحضر/ الرجعية) الجاهزة. موازاةً لما سبق تُمثل **ليلى حلبي** صوت الهامش المهاجر فتكتب من بؤرة وعي الجالية المغتربة وتستخدم الراوي العليم لتفكيك الأنساق الأمنية والاجتماعية والغربية بهدف أنسنة العربي وإظهار تعقيداته الداخلية وهشاشة وجوده في المنفى، وعلى الرغم من أن هناك مرجعيات مُسبقة ظاهرة ضمن معادلة اللحاق بأمريكا والانتقام منها لاحقاً، أو عدم الانتماء لها على الأقل كما في شخصية (**راندا**)، أم الشخصيات العربية الثانوية، إلّا أن المرجعيات المُسبقة أخف وطأة على الشخصيات هنا بحكم وجود تفاعل حقيقي وإظهار عواطف وتقاطعات إنسانية في تصميم كل شخصية، فشخصيات **حلبي** مُخيرة في تبني أفكارها أو مرجعياتها بعكس ميكانيكية شخصيات **أبدايك**، التي تُفرض عليها الأفكار وتُبرمج بها رغماً عنها. إن **أبدايك** يُصمم أغلب الشخصيات العربية (عدا **أحمد**)من دون عمق، إلّا أنه ينجح في جعلها دافعاً مباشراً لتحولات البطل، بحكم حسن تموضعها في الأحداث مرة، وبحكم واقعية غلافها الخارجي (السطحي) مرة أخرى، فهو يُمركزها بنجاح كي تُعلل سقوط (**أحمد**) في وهم الآيديولوجية المتطرفة، كما أنه لا يخرج عن الواقع في وضع اللحية واللباس الإسلامي على هيأة الشيخ (**رشيد**)، وينجح في وضع الهيئة المزدوجة في شخصية (**تشارلي**) بين بناطيل الجينز واللحية الخفيفة، وعدا ذلك يسقط في التنميط مرة أخرى حين لا تجد شخصية من هذه الشخصيات تمارس دوراً طبيعياً تقدميّاً (أستاذ، طبيب، عالم) خارج جبهة الهجوم التي حبس شخصياته العربية فيها، فحتى **موريس شهاب** التاجر الذي ينأى بنفسه عن إرهاصات التطرف ويرفضها رفضاً تاماً يجد أن متجره مُستغل من المتطرفين لأجل التجنيد، وبهذا يقع في نطاق الإرهاب من دون إرادة منه، وكأن لسان حال **أبدايك** أن الإرهاب قرين الشخصية العربية شاء أم أبى.

على الجانب الآخر تشترك **ليلى حلبي** مع **أبدايك** في اهتمامها ببناء شخصياتها العربية من الخارج، إلا أنها تتفوق عليه في مسألة إبراز الجانب العميق (الإنساني) كما ذكرنا آنفاً، وبذلك تفتح مساحة واسعة لبيان مرجعياتها المُسبقة بأن تجذب تعاطف القارئ لحال المهاجرين وفهم رؤيتهم بشأن الآخر، وهي بذلك تحاول نأي فكرة أن العربي يعامل أمريكا مادياً من دون انتماء حقيقي، مع أن الفكرة تومئ من حوارات الأهل وذكريات الأبطال، وتظهر جليّة في بعض ردود الأفعال.

ج – العربي بين سلطة المرجعية وتحولات المكان لانجد أن الشخصيات الناجية من قمة الحدث (العمل الإرهابي عند (**أحمد**)، والتعنيف الجائر على (**سلوى**)) قد التمست نفس وجهة النظر، فبينما نجد (**أحمد**) يعود لاحتضان **أمريكا** بعد فعلته، تفترق (**سلوى**) عن **الحلم الأمريكي** بشكلٍ نهائي بعد تعنيفها من قبل (**جاك**)، ومهما التمس القارئ شيئاً من العشوائية المقصودة في رسم محيط الشخصيات عند **أبدايك** فإنها تؤول في النهاية إلى تأكيد أن أمريكا هي الملجأ الذي يتقبل جميع الثقافات، بعكس رسم أمريكا المتحضرة والمؤسساتية التي تخنق المنتمين إليها عند **حلبي**.

العربي عند **أبدايك** قديم لا ينتمي إلى الحاضر وإن حاول ذلك، فإن اندمج مع المكان الذي يشي بالتعايش والألفة كما أمريكا المعاصرة، فهو لا يستطيع تجاوز النص الديني الغائر في القِدم، وكأن الرجعية التي تسكن هذا القِدم دائماً ما تجذب الشخصيات إلى أبعاد لا تنتمي إلى المعاصرة فإما الانتماء لها بشكلٍ تام كما الشيخ (**رشيد**) أو محاولة الابتعاد والتذبذب وفقدان الهوية كما يحصل مع (**أحمد**)، وربما هذا ما جعل الكاتب يصف المكان العربي بالصحراء والمجهول والبعيد جداً من دون أن يسمه بالتحضر الذي يجانب الواقع، فهو في النهاية قديم كقدم الشخصيات العربية التي لم نجد إحداها تمتهن أو تمارس أي نشاطٍ ينتمي للتطور فهو إما رجل دين متطرف أو عميل أو تاجر، وأما (**أحمد**) فهو الشخصية الوحيدة التي تنسلخ عن ذلك القِدم وتلك الرجعية بمساعدة من يمثلها (**ليفي**) بوصف الأخير رجلاً ذا مهنة تربوية علمية.

أما الشخصيات العربية عند **حلبي** فمنها ما يحمل القدِم لكنه لا يمثل الرجعية بقدر ما يمثل الفلكلور والأصالة والتمسك بالقيم، كما أغلب الشخصيات الثانوية العربية، ومنها ما يحمل الحداثة التي لانجدها عند شخصيات **أبدايك**، فهناك الخبير في المياه وهناك الطبيب وهناك خبيرة العقارات، أو على الأقل من يتعايش مع الحضارة الأمريكية بعصرية كحال أغلب الشخصيات العربية في روايتها، ومع هذا نجد أن محيط هؤلاء هو محيط رافض ولا يقبل الانتماء، وكأن لسان حال **حلبي** أن العربي بقدمه أو حداثته مرفوض.

النتائج : تعلقاً بما ذُكر آنفاً، نخلُص إلى أهم النتائج وفق النقاط المتسلسلة الآتية:

١ – إن تمثيل الشخصية العربية بعد أحداث (١١ سبتمبر) مرتبط إلى حدٍ كبير ببنية موقع الكاتب من الجماعة التي يُمثلها (مركز مُهيمن/ هامش مهاجر) أكثر من الارتباط بمعطى موضوعي عن الحدث نفسه والصدمة التي خلفها.

٢ – يُقدم لنا المعيار الأفقي للانتماء تبايناً في المواقع في الشخصيات العربية لكنه يكشف أن أطرافه (العربي أو الأمريكي) يحمل عند كل كاتب دلالة معاكسة، فعند **أبدايك** الاقتراب من أمريكا نجاة والابتعاد عنها هلاك، وعند حلبي فأقصى درجات الانتماء لا يحمي أصحابه بل يدفعهم إلى الخارج رغماً عنهم.

٣- يغيب تمثيل المرأة العربية عند **أبدايك** كلياً، مقابل غياب قطب التطرف كلياً عند **حلبي**، فكل كاتب حذف بالضبط مابنى عليه الآخر عالمه الروائي.

٤ – شخصيات **أبدايك** العربية مُبرمجة ميكانيكياً بمرجعيات دينية وآيديولوجية مسبقة وتنحصر في ثلاثية: المتطرف، العميل المزدوج، التاجر المُستغرب، ولا تمارس إحداها دوراً مهنياً تقدمياً.

٥ – شخصيات **حلبي** (**جاسم**)، (**سلوى**) تحمل مرجعيات أخف وطأة وأكثر اختياراً وتمثل بعمق نفسي وتفاعل إنساني حقيقي مع تنويع مهني وثقافي (خبير مياه، خبيرة عقارات).

٦ – تختلف المرجعية النصية التي تشكل جزءاً كبيراً من وعي الشخصيات العربية بين الكاتبين ، فعند **أبدايك** نص مؤول نحو العنف (القرآن كما يُلقن لـ (**أحمد**)) أما عند **حلبي** فهو موروث حكائي (إطار كان يا ماكان

والحكايات الشعبية داخل الرواية)، وهو يعكس الفارق بين اختزال العربي في نص مقدس وبين إعادته إلى منظومة ثقافية كالحكاية.

٧- الفارق حاضر في جزئية المكان، فأمريكا عند **أبدايك** رغم فوضى محيطها الظاهر تؤول في النهاية إلى مكان يتسع لكل الثقافات، بينما عند **حلبي** هي حضارة مؤسساتية متقدمة لكنها ساحقة تخنق حتى أشد المنتمين لها.

٨ – طبّق البحث أنماط الصدمة الثلاث (**مواجهة/ استيعاب/ تعايش**) على هيكلة الشخصيات فتبين أن **أبدايك** لا يخرج فعلياً عن نمط المواجهة رغم خطابه الظاهري عن التعايش وتعدد الثقافات بينما تتأرجح رواية **حلبي** بين الاستيعاب القسري والتعايش المُرغم عليه.

٩ – تتفق الروايتان رغم اختلاف المنظور على نتيجة واحدة، هي أن الشخصية العربية تخسر في النهاية إما بالتطرف والفناء عند **أبدايك**، أو بالتفكك والعنف والإقصاء عند **حلبي**، وهذا ما يُشير إلى أن الأدب الأمريكي بعد سبتمبر من مركزه أو هامشه لم ينتج تمثيلاً متكافئاً للعربي.

ب- الأجنبية

1. DeLillo, D. Falling Man, Scribner, 2007.
2. Edward Hudgins, Ayn Rand's Thoughts on the Middle East and Israel, an essay on the Atlas Society site, 2023, By the link: https://www.atlassociety.org/post/ayn-rands-thoughts-on-the-middle-east-and-israel.
3. Jay McInerney, The Good Life, Bloomsbury Publishing, UK, 2007.
4. John Whittier Treat, Writing Ground Zero: Japanese Literature and the Atomic Bomb, University of Chicago Press, US, 1996.
5. Jonathan Safran Foer, Extremely Loud and Incredibly Close, Hamish Hamilton, US, 2006.
6. Kathryn Mary Elizabeth Lee, Fiction as Resistance: The post 9/11 novel as an alternative to the dominant narrative, a thesis presented at Massey University, New Zealand, 2012.
7. Kristiaan Versluys, Out of the Blue: September 11 and the Novel, New York: Columbia University Press; First Edition, 2009.
8. Laila Halaby, Once in a Promised Land, Beacon Press, 2007.
9. Richard Gray, After the fall, American Literature Since 9/11, Wiley Blackwell, 2011.
10. Sonia Baelo-Allué, Post-9/11 New York: Jay McInerney's The Good Life (2006), essay on The Creative Process site, by the link: https://www.creativeprocess.info/creative-works-1b/2016/8/3/post-911-new-york-jay-mcinerneys-the-good-life-2006.